


مصطفى محمود

التوراة

باطل الاباطيل الكل باطل وقبض الريح

ما الفائدة للانسان من كل تعبه الـــذي يتعبه تحت الشمس •• كل الانهار تجري الى البحر والبحر ليـــس بملآن •

كل الكلام يعجز •• لا يستطيع الانسان ان يخبـــر بالكل •• العين لا تشبع من النظر والاذن لا تمتلىء من السمع •

ما كان فهو يكون وما صنع فهـــو الذي يصنع فليس تحت الشمس جديد •

كل تعب الانسان الى بطنه يذهب ومع ذلك فان تلك البطن لا تشبع•• أقول لكم الذهاب الى مأتم خير من الذهاب

الى وليمة زفاف لانه خير تذكير للانسان بالنهاية ليضعها امام عينيه ويغلق عليها قلبه .

أنا « الجامعة » كنت ملكا على اسرائيل في أورشليم ووجهت قلبي للسؤال والتفتيش بالحكمة عن كل ما تحت السموات .. رأيت كل الاعمال التي عملت تحت الشمس فاذا الكل باطل وقبض الريح .. في كثرة الحكمة كثرة الغم .. والذي يزدادعلما يزداد حزنا .

رأيت المظالم تغرق الارض فغبطت الموتى والذين لم يولدوا

ورأيت الذي يتعب ويجمع .. يذهب تعبه وثمرات يديه الى من لم يتعب ولم يكدح ..

ولو عاش الانسان مائة سنة وطالت ايامه ولم يفعل الخير فاني اقول أن سقط المتاع افضل منه لانه في الباطل يجيء وفي الظلام يذهب .

هذه هي التوراة ..

كلمات تلمع وحيدة كفصوص الماس وسط دشت كثيف من صفحات كثيرة من القصص والتاريخ .

هذا أيوب النبي يدق صدره بيده صارخا بعد أن فقد أمواله واولاده .

« عريانا خرجت من بطن امي عريانا اعود الى هناك .. الرب اعطى الرب أخذ .. مبارك الرب في كل ما يفعل .. لماذا نقبل الخير من الله ولا نقبل الشر »

وهذا داود النبي يخر على وجهه ساجدا مبتهلا

الهي .. صخرتي .. حصني .. منقذي .. مخلصي من الظلم تخلصني ..

أمواج الموت اكتنفتني .. سيول الهلاك أفزعتني .. حبال الهاوية احاطت بي .. شراك الموت اختطفتني ..

في ضيقي دعوت الرب والى الهي صرخت فسمع من هيكله صوتي وارتجت الارض .. وأعمدة السماوات ارتعدت

وهذه الزانية في سفر الأمثال تقول :

عطرت فراشي بمسك وعود وعنبر .. بالديباج فرشت سريري .. بكتان مغزول في مصر .. هلم اني عطشى اليك

•• تعال نرتوي باللذة •• ان رجلي ليس بالبيت •• لقد ذهب في طريق بعيدة ولن يعود الا اول الهلال

وأغوت الزانية الرجل بمعسول كلامها فذهب وراءها كثور الى المذبح او كطير يسير الى الفخ •

أيأخذ الانسان نارا في حضنه ولا تحترق ثيابه •• أيمشي على الجمر ولا تكتوي رجلاه •• هكذا من يدخل على امرأة صاحبه

أسوأ من الموت امرأة قلبهـا اشراك ويداها قيود •

الهاوية بيتها والهلاك ذراعاها ••

وماذا بعد لدغة الحية

ماذا تنفع رقية الراقي ••

ولكن هذه الكلمات التي تتألق كالماس وهذه اللمعات الخاطفة من الحكمة يجدها قاريء التوراة غارقة في خضم من التشويش •• وبعد عدة مئات من الصفحات يصاب بالدوار ويتساءل •• أهذا الكتاب بصورته الحالية هو ما أنزله الله منذ ثلاثة آلاف سنة على موسى •

يقول لنا جيمس هنري برستد في كتابه فجر الضمير أن التوراة الحالية تضم اقتباسات من الادب الفرعوني

القديم •• وان مزامير داود أخذت الكثير مـن نشيـد أخناتون •• كما ورد في سفر الامثال الكثير ممـا كتـبه الحكيم المصري • أمينمنوبي في وصاياه •• وهو يورد في كتابه عددا من المقابلات بين الكتابين •

يقول امينمنوبي في وصاياه : « لا تصاحب رجلا حاد الطبع ولا ترغب في محادثته »

ويقول سفر الامثال : « لا تستصحب غضوبا ومـع رجل ساخط لا تجيء » •

ويقول أمينمنوبي : « الكاتب الماهر في وظيفته سيجد نفسه أهلا للعمل في رجال البلاط »

ويقول سفر الامثال : « أرأيت رجلا مجتهدا في عمله انه أمام الملوك يقف »

ويختلف اليهـود والسامريون بشـأن التوراة •• فالسامريون لا يعترفون الا بالاسفار الخمسة الاولى مـن التوراة من آدم الى موسى وينكرون الباقي بحجة وجيهة انها اسفار تاريخية ومذكرات تروي أحداثا وقعت لبني اسرائيل بعد موسى لمئات السنين •• ولا يد لموسى فيها •• وانما هي كتابات كتبهـا أصحابها ولا يصـح تضمينها في الكتاب المقدس •

ويختلف المسيحيون في أمر التوراة .. بروتستانت وكاثوليك.. فالكنيسة البروتستانتية قد حذفت من التوراة اسفار باروخ وطوبيا ويهوديت والمقابين الاول والمقابين الثاني وبعض استير وبعض دانيال

ولا تعترف الكنيسة البروتستانتية بهذه الاجزاء وتقول انها مدسوسة على التوراة .. بينما تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية .

ويؤمن المسلمون بأن التوراة نزلت على موسى بوحي سماوي ولكنهم يقولون ان التوراة الموجودة المتداولة قد دخل عليها التبديل والتحريف... والقرآن يؤكد هذا الكلام بما ذكره عن اليهود وكتابهم .

« يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله »

ويرويه عنهم .. انهم «يحرفون الكلم عن مواضعه»

ويقول اليهود ان توراتهم لا تقول بنزول عيسى الناصري او محمد وفي رأيهم ان عيسى ومحمد كليهما دجال ومدعي

فنحن امام كتاب هو محل شك من جميع الطوائف .. وكل طائفة قد تحفظت بشأنه على طريقتها .

والقراءة المتأنية للتوراة المتداولة لا يخرج منها القاريء بأنه امام كتاب أوحى به الله .. فالانبياء الذين تعارفنا على اجلالهم واحترامهم نراهم في التوراة عصبة من الاشرار .. سكيرين ولصوصا وزناة وكذابين ومخادعين وقتلة .. والله نراه يفعل الفعل ثم يندم عليه ويختار رسوله ثم يكتشف انه قد أخطأ الاختيار .. وكأنه لا يدري من أمر نفسه شيئا ولا يعرف ماذا يخبئه الغيب

ونرى الله في التوراة ينام ويستيقظ .. ونقرأ في سفر زكريا الاصحاح الثاني :

« اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد استيقظ من مسكن قدسه »

والرب في التوراة يخلق العالم في ستة أيام ثم يتعب ويحل عليه الارهاق فيستريح .

اما الانبياء فقد قارفوا جميع الخطايا

نقرأ عن نوح عليه السلام انه شرب خمرا حتى سكر وتعرى داخل خبائه .. ورأى ابنه حام عورته فأخبر أخاه سام فجاء سام ويافث وسترا عورة ابيهم .. فلما تيقظ الاب وعلم بالامر دعا باللعنة على حام ونسله من الكنعانيين .. يكونون عبيدا لسام مدى الدهر ..

(والغرض السياسي هنا واضح بالنسبة لليهودي الذي كتب هذا الكلام فهو يدعو على ابناء حام وهم الفلسطينيون والمصريون بأن يكونوا عبيدا للساميين اليهود وتحت حكمهم مدى الدهر)

ونقرأ النص

« وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرمـا وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا الى الوراء وسترا عـورة أبيهما ووجهاهما الى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما فلمـا استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته وقال مبارك الرب اله سام وليكن كنعان عبدا لهم .. ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم .. »

هل هذا الفعل من ولد صغير .. (أن يـرى عورة أبيه الذي تعرى) .. تستحق من الأب هذه اللعنة عليه وعلى أحفاده ونسله بأن يكون الكـل عبيدا مستعبدين له ولاولاده مدى الدهر ..

ومن هو ذلك الأب

انه النبي نوح

وهل من شيم النبي ان يشرب الخمر حتى يسكر ويتعرى •

فاذا جئنا الى لوط وجدنا ابنتي لوط تسقيانه خمرا حتى يفقد وعيه وتنام كل واحدة معه لتحبل منه •

« وصعد لوط من صوغر وسكن الجبل وابنتاه معه لانه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض •• هل نسقي اباناً خمرا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة ودخلت البكر فاضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة اني قد اضطجعت البارحة مع أبي •• نسقيه خمرا الليلة ايضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة أيضا وقامت الصغيرة واضجعت معه ولم يعلم باضطجاعها »

اما النبي اسحق وولداه يعقوب وعيسو فتروي لنا التوراة حكايات عجيبة عن مخادعة يعقوب لأبيه العجوز الضرير وكيف انه لبس فروة ليوهم الاب انه عيسو (وكان عيسو كثيف شعر اليدين والرجلين وكان مفضلا عند أبيه)

وتحسس الاب الضرير ولده ورآه مغطى بالشعر فرح به وظن انه عيسو وأعطاه البركة والعهد .. وبتلك أصبح نبيا .. وجاء الابن الثاني ليأخذ البركة وفطن الاب للخدعة ولكن بعد فوات الاوان فقد ذهبت البركة أخذها يعقوب الكذاب المخادع واصبح نبيا .. وحرم منها الاخ الطيب البار عيسو ..

ولا نعم من المخدوع هنا .. هل هو اسحاق ..؟

وان استطاع الابن أن يخدع اباه الضرير فكيف يخدع الله السميع البصير في السموات وهو المانح الحقيقي للبركة وهو الذي يختار الانبياء .. وكيف تنفد بركة الله من اول لمسة فيسلبها نبي محتال ولا يبقى منها شيء لاخيه .

قالت رفقه (وهي امرأة اسحق) لابنها يعقوب

« اني سمعت اباك يكلم عيسو اخاك قائلا ائتني بصيد واصنع لي أطعمة لآكل واباركك امام الرب قبل وفاتي .. فالآن يا بني اسمع لقولي في ما آمرك به اذهب الى الغنم وخذ لي من هناك جديين من المعزي فاصنعهما أطعمة لابيك كما يحب فتحضرها لابيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته .. فقال يعقوب لرفقه امه .. هوذا عيسو أخي رجل أشعر وأنا رجل أملس ربما يجسني أبي فأكون في عينيه

كتهاون وأجلب على نفسي لعنة لا بركة فقالت له أمه لتكن لعنتك علي أنا يا بني •

وصنعت له امه اطعمة كما أبوه يحب وأخذت ثياب عيسو الفاخره التي كانت عندها في البيت وألبست يعقوب وألبست يديه وعنقه جلود المعزة • وأعطت الاطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب •• فدخل على أبيه فقال ••• من أنت يابني قال أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك •

قال اسحاق ليعقوب تقــدم لأتحسسك يابني فتقدم يعقوب الى اسحاق ابيــه فتحسسه وقال : الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه فباركه وقال له تقدم وقبلني يا بني فتقدم وقبله فشم رائحة ثيابه وباركه وقال : رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب فليعطك الله مـــن ندى السمــاء ومن دسم الارض وكثرة حنطة وخمر ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل • كن سيدا لاخوتك وليسجد لك بنو أمك ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين »

ثم تروي لنا التوراه كيف جاء عيسو الحقيقي ليقدم لأبيه صيده ويأخذ البركة وكيف صرخ وبكي حينما عرف الحقيقة وقال لأبيه :

« اما بقيت لي بركة .. فأجاب اسحاق .. اني جعلته سيدا عليك ودفعت اليه جميع اخوته عبيدا وعضدته بحنطة وخمر فماذا اصنع لك يا بني . قال عيسو لابيه ألك بركة واحدة فقط يا أبي .. باركني أنا أيضا رفع عيسو صوته وبكى فأجاب اسحاق وقال .. هو ذا بلا دسم الارض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق وبسيفك تعيش ولاخيك تستعبد !! »

ويستمر النبي يعقوب في الغش والسرقة فيسافر الى حاران ويعمل عند خاله لابان اربع عشرة سنة ويتزوج ابنتيه ليه وراحيل ثم يجيء اليوم الذي يطلب فيه اجرته فيقول له لابان ... عين اجرتك لأعطيك فيقول يعقوب يكفيني أن آخذ من الغنم ما كان مخططا ومرقطا .. ثم يلجأ الى خدعه فيذهب الى مسقى الماء حيث تجيء الغنم لتشرب ويضع أمام عيونها قضبانا مرقطة ومخططة لتتوحم عليها فتجيء نسلها مخططا مرقطا ويختار الاغنام القوية ليكون نصيبه كله من الاغنام القوية .

تقول التوراة :

« وحدث كلما توحمت الغنم القوية ان يعقوب وضع القضبان امام عيون الغنم في الاجران لتتوحم بين القضبان وحين استضعفت الغنم لم يضعها وهكذا صارت الاغنام

الصغيرة للابن والقوية ليعقوب فاتسع الرجل كثيرا وكان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير » .

وحينما يشكو أبناء لابان من فعل يعقوب بثروة أبيهم يقول يعقوب :

« لقد سلب الله مواشي أبيكما وأعطاني »

هي إذن جريمة سرقة وتواطؤ يشترك فيها الله مع يعقوب .. هكذا يتصور كتبة التوراة

فأي إله هذا

وأي نبي ..

ويعقوب هو أبو الأسباء الذي انحدرت من صلبه الأسباط الاثنا عشر .. رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ودان ونفتالي وجادا وأشير ويساكر وزبولون ويوسف وبنيامين وهم الأبناء الذين جاءوا الى مصر في قصة سيدنا يوسف

ومن سبط لاوي جاء موسى

ومن سبط يهوذا جاء كل اليهود وجاء أنبياؤهم

وبهذا يطلق على يعقوب اسم «إسرائيل» .. فهو إذن نبي عظيم لا ككل الأنبياء وهو النبي الذي تصوره

لنـا التوراة مخادعا غشاشا يسرق البركة والنبوة والاغنام والمواشي

وهي أشياء لم تحدث طبعا .. وليس من المعقول الا يجد الخالق بين ملايين ملايين ملايين ممن خلق منذ آدم بضعة عشر من الرجـال الاطهـار ليختارهم للنبوة .. لا يسرقون ولا يزنون ولا يغشون .. وليس أمرا خارقا ان يوجد رجال امناء على الارض .. ونحن نجد الان وبين ظهرانينا الأمين والشريف والتقي .. فما بال الخالق الذي يختار من مخلوقاته بعرض التاريخ كله وبطول الزمان .

ولكنها الاقلام التي كانت تكتب التوراة من اليهود الذين ضرب عليهم السبي في بابل ممن كانوا يرون نساءهم سبايا واولادهم عبيدا وبناتهم يقدمن عرايا لمتعة قصور فارس فراحوا يلطخون كل شيء ويلقون القذر الذي كانوا يعيشون فيه على وجه التاريخ كله .

وقد يسأل سائل كيف يلطخ اليهود أنبياءهم .. ونحن نقول « بل فعلوا ما هو أكثر » قتلوا انبياءهم وهذا أرميا يصرخ في سفر ارميا الاصحاح الثاني من التوراة في وجه ابناء جنسه « أكل سيفكم انبياؤكم كأسد مهلك »

ولم ينج يهوذا نبيهم الذي كانوا يفضلونه على كل الانبياء من هذا التلطيخ .

وتحكي لنا التوراة ما كان بينه وبين ثامار امرأة ابنه بعد أن ترملت بوفاة زوجها

« فأخبرت ثامار وقيل لها هو ذاك حموك (يهوذا) صاعدا ليجز غنمه فخلعت عنها ثيـاب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست في مدخل عينايم التي على طريق غنمه. فنظر يهوذا وحسبها زانية لانها كانت قد غطت وجهها فمال اليها على الطريق وقال : هاتي ادخل عليك لانه لم يعلم انها امرأة ابنه فقالت ماذا تعطيني لكي تدخل علي فقال : اني ارسل جدي معزى من الغنم فقالت هل تعطيني رهنا فقال وما الرهن الذي أعطيك قالت خاتمك وعصابتك وعصاك التي في يدك فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه . ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها .

ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد زنت ثامار امرأة ابنك المتوفي وها هي حبلى ايضا من الزنا فقال يهوذا اخرجوها فتحرق .. أما هي فأرسلت الى حميها قائلة .. من الرجل الذي أنا حبلى له .. وقالت .. حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه فتحققها يهوذا وقال .. هي أبر مني !!

وهذا هو النبي الزاني الذي قال له أبوه يعقوب النبي الآخر سارق المواشي على فراش الموت

« يهودا اياك محمد اخوتك •• يدك على قفا اعدائك •• يسجد لك بنو ابيك »

أيمكن أن يكون هذا الكلام وحي ينزل من الله •• الله الذي تصفه التوراة بأنه يحسب المتهورين ويقول لعبده :

« لا تصعد بدرج الى مذبحي لكيلا تنكشف عورتك عليه » ونزل لعنته على حام واولاده من بعده لانه نظر الى عورة ابيه نوح الذي تعرى في خبائه •

نظرة صغيرة الى عورة ابيه أمر لا يغتفر •• ويستحق اللعنة الى يوم الدين ••

مثل هذا الاله الغيور كيف يختار امثال هؤلاء الزناة انبيـاء

ولم يكتف مزيفو التوراة بهذا بل جعلوا من النبي هارون عابد اصنام

« ولما رأى الشعب ان موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لان هذا موسى الذي اخرجنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون •• أنزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها

فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها الى هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي أخرجتك من أرض مصر فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه .. ونادى هارون وقال : غدا عيد الرب » .

ولا نحو موسى ولا رب موسى من التلطخ .. فها هو موسى يتوسل الى الرب حتى يرد غضبه لعودة قومه الى عبادة الاصنام

« لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة .. لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض .

ارجع يا رب عن غضبك واندم على الشر لشعبك .

فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه » .

(سفر الخروج ٣٤)

لعله لا يمكن أن تصدر عن نبي يعرف مقام ربه ورأى منه خوارق المعجزات فيقول له : « يا رب اندم على غضبك » .

ورب عجيب .. ما يلبث ان يندم على ما فعل.. والرب في حالة خطأ وندم بطول التوراة وعرضها .

« وبسط الملاك يده على اورشليم ليهلكها وندم الرب عن الشر وقال للملاك المهلك الشعب كفى » .

صموئيل الثاني — ٢٤

كيف يخطىء الرب ويندم مع ان التوراة ذاتها تقول في سفر العدد اصحاح ٢٣ الآية ١٩ .

« ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم » هو اذن خلط ودشت من الكلام تكتبه اقلام بشرية وليس وحيا ولا تنزيلا .. والاعتراض بان كلمة الله يندم هي كلمة مجازية مثل كلمة الله يغضب هو اعتراض غير سليم لان الندم معناه الرجوع عن الخطأ ولا يصح مجازا ولا عملا ان نقول ان الله يخطىء كما لا يصح مجازا ان نقول ان الله يكذب او يظلم او يجهل .. هذه كلمات لا يصح اطلاقها على الله ولو مجازا .

والتوراة تصور هذا الرب في صورة مادية فهو يحب رائحة الشواء التي تتصاعد من الأضاحي على المذبح .

« ويرش الكاهن الدم على مذبح الرب لدى بـاب

خيمة الاجتماع ويوقد الشحم لرائحة سرور الرب » .

ونقرأ عن الوان القرابين التي يحبها الرب في سفر العدد .

اطباقا من فضة وزن الواحد منها ١٣٠ شاقلا صحن فضة وصحونا من ذهب وزن الواحد منهـا عشره شواقل ذهب وثيرانا وابقارا واكباشا ولحما يشوى على المذبح..

وكل ذلك يحتفظ به الكهنـه لانفسهم لا ذكر لاي نصيب يوزع على الفقراء .

يقول الرب لهرون : « كل قرابينهم وتقدماتهم وكل ذبائح خطاياهم وكل ذبائح آثامهم التي يردونها لي . قدس اقداس وهي لك ولبنيك ..

كل فاتح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس والبهائم يكون لك .. غير انك تقبـل فداء بكر الانسان وبكرة البهيمة النجسة تقبل فداءه وفداؤه من ابن شهر تقبله حسب تقديمك فضة خمسة شواقل على شاقل القدس»

الذهب والفضة والكباش والثيران كلها تدخل الى جيب الكاهن .. لقـد أرادوها عبادة تجارية واستغلالا صريحا .

والتوراة ذاتها تسود فتفضح هذه الكلمات وهذه الصورة المزيفة التي دستها الاقلام عن الرب .. فنقرأ في سفر هوشع اصحاح ٦ .. الرب يقول .. « اني اريد رحمة لا ذبيحة .. اريدهم ان يعرفوني اهم من ان يحرقوا لي المحارق ولكنهم كآدم نسوا العهد وغدروا .

كما يكمن اللصوص لقطع الطريق كذلك زمرة الكهنة يقصدون الطريق على كل من يأتي الي » .

وجعلت التوراة من هذا الشعب اللص السكير الزاني شعب الله المختار يمنحهم الارض من النيل الى الفرات .

« كل مكان تدوسه بطون اقدامكم يكون لكم من البرية . من النهر نهر الفرات الى البحر الغربي تكون تخومكم

وقد اختارك الرب لتكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الارض . »

وجعلوا من الرب طاغوتا دمويا يستبيح لهم جميع الامم .

« حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود

فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها واذا دفعها الرب الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف واما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة وكل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب الهك » .

ودائما مكافأة الله لعباده وعقابه لهم يكون فوريا ودنيويا .. لا ذكر لبعث وجنة ونار وحساب وآخره وكل ما تقوله التوراة حينما يضطجع انبياؤهم ليموتوا انهم يذهبون الى ارض «شول» التي لا رجعة منها.. والجنة التي تعد بها التوراة هي نعمة دنيوية .

« يبارك الرب ثمرة بطنك وثمرة ارضك .. قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك واناث غنمك .. يعطيك قوة لتصطنع ثروة .. يجعلك الرب رأسا لا ذنبا .. يعطيك ارضا تفيض لبنا وعسلا .. يطيل ايامك .

كل مكان تدوسه اقدامكم يكون لكم من لبنان من نهر الفرات الى البحر الغربي تكون تخومكم .. »

اما الجحيم فهو لعنة تنزل بصاحبها في الدنيا .

« يلصق بك الرب الوباء حتى يبيدك عن الارض ..

يضربك بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول .

تكون سماؤك التي فوق رأسك نحاسا والارض تحتك حديد .. ويجعل الرب مطر ارضك غبارا .. تراب ينزل عليك من السماء حتى يهلك .. تكون جثتك طعاما لطيور السماء ووحوش الارض .. يضربك الرب بقرحة مصر وبالبواسير والجرب والحكة .. يضربك الرب بجنون وعمى ..

تخطب مرأة ورجل آخر يضطجع معها .. تبني بيتا ولا تسكن فيه يذبح ثورك امام عينيك ولا تأكل منه .

يغتصب حمارك من امام وجهك ولا يرجع اليك .

يسلم بنوك وبناتك الى شعب آخر وعيناك تنظران اليهم طول النهار وليس طائل .

بذار كثيرا تبذر وقليلا تجمع لان الجراد يأكله .

بنين وبنات تلد ثم لا يكونون لك لانهم الى السبي يذهبون .

تأكل ثمرة بطنك لحم بنيك في الحصار وامرأتك تأكل اولادها من الجوع »

(من سفر التثنية اصحاح ٢٨)

كبريت وملح كل ارضك لا تنبت ولا يطلـع فيهـ
عشب (تثنية اصحاح ٢٩)

واكثر من هذا ينكر النبي ايوب في التوراة البعث
ـموت في سفر يوب صحاح ١٤

« لشجرة امل ن قطعت تعود فتخلف •• ومن رائحة
لماء تفرخ وتنبت زرعا كالغرس اما الرجل فيموت ويبلى
لانسان يسلم الروح فاين هو •• تنفد الميـاه من البحر
والنهر يجف و لانسان يضطجع ولا يقوم •• لا يستيقظون
حتى لا تبقى السموات ولا ينتبهون من نومهم »
ويموت موسى •

وتتحول لتوراة الى بلاغات حربية لما دار من وقائع
ومعارك بين قوم سرائيل وبين الكنعانيين (الفلسطينيين
في ذلك وقت) لحصول على ارض الميعاد •

وينتصر صموئيل وشاول وينصب شاول ملكا على بني
اسرائيل •• وكالعادة يندم الرب على جعل شاول ملكا •

« وكان كلام الرب لى صموئيل قائلا : ندمت على
اني قد جعلت شاول ملكا لانه رجع من ورائي ولم يقـم
كلامي فاغتاظ صموئيل وصرخ لى الرب الليل كله » •

لرب كشف ن شاول يفعل خطايا من ورائه •

كيف .. وهو السميع البصير الذي لا يمكن ان يحدث شيء من ورائه .

ولكنه الرب في نظر التوراة المكتوبة .

ومسح صموئيل داود نبيا .

ووقع البغض والحسد في قلب شاول لداود وحاول ان يقتله « وكان داود يضرب بالعود فالتمس شاول ان يطعن داود بالرمح حتى الى الحائط ففر من امام شاول فضرب الرمح الى الحائط فهرب داود ونجا تلك الليلة » .

هنا انبياء يقتلون بعضهم بعضا على المغانم والمناصب ثم نرى شاول النبي يستعين بتحضير الجن حينما يتأخر عنه الوحي الالهي « ولما رأى شاول جيش الفلسطينيين خاف واضطرب قلبه جدا فسأل شاول الرب فلم يجبه لا بالاحلام ولا بالاوريم ولا بالانبياء فقال شاول لعبيده فتشوا لي عن امرأة صاحبة جن فاذهب اليها واسألها » وتنتهي حياة شاول بان ينتحر حينما يخسر المعركة ويكون بذلك اول نبي مات منتحرا .

وتدور حروب جانبية بين بيت شاول وبيت داود تنتهي بانتصار داود وتوحيد المملكة .

ولا ينجو داود النبي مما اصاب غيره من الانبياء على

يد كتاب التوراة فما نلبث ان نـراه يزني بامرأة الضابط أوريا الحثي ويرسل الضابط الى الجبهة ليضرب ويموت ليستأثر هو بزوجته •

« وكـان في وقت المساء ان داود قـام من سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جدا فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد .. هي بتشبع بنت بلعام امرأة أوريا الحثي فأرسل داود رسلا واخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتهـا وحبلت المرأة فأرسلت واخبرت داود وقالت اني حبلى •

وفي الصباح كتب داود مكتوبا الى يؤاب وأرسله بيد أوريا وكتب في المكتوب يقول .. اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت »

زنا وختل وتآمر وغدر .. يفعل ذلك انبياء .. وفي سبيل متعة عابرة مع امرأة .. خلعت عارية ذات مساء على سطح بيت •

ويضطجع داود بامرأة أوريا الحثي فتحبل وتلد له النبي سليمان •

وما يعمله داود يعمله ابناؤه •

أمنون بـن داود يحب اخته العذراء ثامار ويتحايل لينالها فيدعي المرض ويرقد في الفراش وتأتي ثامار لتطعمه وتمرضه فيغتصبها .

« فأخذت ثامار الكعك الذي عملته واتت به أمنون أخاها الى المخدع وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها .. تعالي اضطجعي معي يا أختي ' فقالت له .. لا يا اخي لا تذلني لانه لا يفعل هكذا في اسرائيل لا تعمل هذه القباحة .. اما انا فاين اذهب بعاري واما انت فتكون كواحد من السفهاء في اسرائيل فلم يشأ ان يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها .

ثم ابغضها أمنون بغضة شديدة جدا حتى ان البغضة التي ابغضها اياها كانت اشد من المحبة التي احبها اياها وقال لها امنون .. قومي انطلقي » .

كان هذا مستوى الاخلاق في بيت داود النبي في نظر كتب التوراة .. اما النبي سليمان فقد تفوق على ابيه داود في شهواته « وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه وكان في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه أملن قلبه وراء الهة اخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب .. فذهب سليمان وراء عشتروت الهة الصيدونيين » .

تقول لنا التوراة ان السماء املن قلب سليمان فكفر وعبد الاصنام .. لم يبقوا خطيئة لم يفتروها على انبيائهم حتى الكفر .. ومد بعد الكفر .. وكيف يسمى نبي من كفر بالله وعبد الاصنام .

ولكنهم كانوا على الله . اجرأ منهم على الانبياء .

نرى جدعون في سفر القضاة اصحاح ٦ يمتحن الله ويقول له « ان كنت سوف تنصرني وتخلص بني اسرائيل بيدي تجعل الطل ينزل على جزة الصوف هذه بينما تكون الارض حولها جافة .. ويطاوع الله جدعـون .. فيغدو جدعون على حقله مبكرا فيجد الارض كلها جافة بينما جزة الصوف تقطر ماء .. ولا يكتفي جدعون بهـذه البشارة فيعود ليمتحن الله من جديد قائلا .. يا رب لا تغضب علي سوف امتحنك هـذه المرة فقط ان كنت سوف تنصرني وتخلص بني اسرائيل بيدي فلتكن هذه المرة جزة الصوف جافة والارض حولها شبعانة مطرا .. ويجاوب الله على امتحان جدعون وكأنه تلميذ في الاعدادية وليس الها .. فيبكر جدعون الى حقله فيجد الارض غرقانة مطرا وجزة الصوف جافة » .. فيتأكد اخيرا ان الله سوف ينصره .

هذه هي التوراة التي تسند الى الله سذاجة تتعارض

مع ناموسها ذاته هي تعلمنا كما يعلمنا الانجيل انـه لا يصح ان نمتحن الله .

ولو ان جدعون اكتفى وصدق حينما استجاب الله الى طلبه في المرة الاولى .. لقلنا لا مانع في ذلك .. هو يسأل الله آية ليطمئن قلبه كما فعلها ابراهيم من قبل .. ولكن ما حدث ان الله حينما اجابه الى مطلبه .. لم يصدق ربه وعاد يمتحنه للمرة الثانيه ويقول .. يا رب لا تغضب دعني امتحنك مرة اخرى .. وسوف اطلب منك هذه المرة ان تعمل لي الآية بالعكس .. فتجعل الارض مبتلة وجزة الصوف جافة .. وبذلك انحط المشهد الى سذاجة لا تليق بالله .. ولا بأوليائه .

فاذا جئنا الى نشيد الأنشاد فنحن امام ملحمة شعرية عن الحب والجنس لا نفهم اي علاقة بينها وبين الدين .

« في الليل علـى فراشي طلبت من تحبه نفسي .. طلبته فما وجدته اني اقـوم واطوف المدينـة والاسواق والشوارع أطلب مـن تحبه نفسي طلبته فما وجدته .. وجدني الحرس الطائف بالمدينـة فقلت أرأيتم من تحبـه نفسي فأمسكته ولم أرخه حتى ادخلته بيت امي وحجرة من حبلت بي وأحلفكن يا بنات اورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء .

بين ثديي يبيت •

أسندوني بالتفاح فاني مريضة حباً .. شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني احلفكن يا بنات اورشليم بالظباء وبأيائل الحقول الا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء •

أي علاقة بين هـذا الغزل الحسي وبـين الـوصايا والشرائع التي انزلها الله على موسى .. ولماذا يوضع هذا السفر ضمن اسفار التوراة •

يقول المدافعون عن هـذا السفر انه انشودة زفاف وغزل ومحبة بين عريس وعروس وان شأنه شأن اغـاني الحب التي تؤلف لتنشد في حفلات الزواج الشرقية •

ويقولون ان هذا السفر كان يتلى كطقس ديني في هيكل اورشليم في زمن سبي الملك وكذا تحل اعيـاد الفصح السنوية ويرى العلماء المتخصصون ايضا ان السبب الذي صار من اجله هذا النشيد سفرا من الاسفار الموحى بها هو معناه الديني الرمزي وانـه يعبر عن علاقـة الحب الزوجي بين الله وشعبه .. تلك العلاقة التي شبهت بالعلاقة بين العريس وعروسه .. وهم يقولون ان علاقة الحب بين الله وشعبه هي الاصل .. وان علاقة الجنس بين الرجل والمرأة هي الظل .. وانها علاقة طاهرة .. ولكن الذي

أسبغ عليهما احساس الدنس والاثم والصق بهما معاني النجاسة هو سقوط الانسان من حالة البر والطهارة التي كان يعيشها والتي كان يرى بها كل شيء في مبدئه الالهي لطاهر البريء .

صار الانسان المتردي في العصيان ينجس كل شيء في الخليقة بنجاسة قلبه (واكثر ما نجسه علاقة الرجل بالمرأة) .. وقد صحح الله هذه النظرة بان اعلن محبته ممتدة وتقديسه لها حيث اتخذ المادة جسدا له وتحقق باللحم والدم .. وبهذه الصورة عدلت العلاقة بين الله والانسان فصارت علاقة زواج وسمى السيد المسيح عريسا وسمي شعبه الجديد عروسا .

« كل شيء طاهر للطاهرين واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهرا بل قد تنجس ذهنهم ايضا وضميرهم » .

(رسالة تيطس ١ : ١٥)

بهذه البصيرة الجديدة حيث يقرأ المؤمن سفر نشيد الانشاد يصير له هذا السفر كنزا وينبوعا لا ينضب .. تفجر احساسات الحب الالهي بين الانسان والله .

هذا رأي المدافعين المتحمسين .

ولكني لا ارى نشيد الانشاد يطاوعنا كثيرا في هذا التأويل المتسامي .. ويكفي ان نقف قليلا امام مثل هذه الفقرات .

كفلقة رمان خدك تحت نقابك .

ما اجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم .

دوائر فخذيك مثل الجواهر صنعة يدي صناع .

سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج

بطنك صبرة حنطة مسورة بالسوسن

ثدياك كخشفتين توأمي ظبية

عنقك كبرج من عاج

قامتك شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد

قلت اني اصعد الى النخلة وامسك بعذوقها

الا نسرف كثيرا في التأويل اذا اعتبرنا هذا الكلام حوارا وغزلا بين الانسان والله .. ومن هو الانسان ومن هو الله في هذه الصورة الشعرية .

وفي اي لغة صوفية يستخدم الصوفي كلمات غليظة مباشرة ومادية مثل .. الفخذ .. والسرة .. والثدي .. والمرأة التي هي كالنخلة وثدياها كالعناقيد والصوفي يصعد

على النحلة ويمسك بالعذوق .. (وهي حلمات الثدي) تمشي مع الصورة الشعرية ...

كيف نصحح مثل تلك الصورة للمحبة الالهية مهما تسامحت في التأويل .. ولماذا نحاول ان نجهد انفسنا في عشاق معنى ديني بهذا الشعر .. والتوراة مليئة بالزنا والاغتصاب والخمر والسكر .. اغرقت فيه انبياءها الى آذانهم .

الله وملائكته وأنبيائه

الصورة التي صورتها التوراة له صورة مليئة بالتشويش والتناقض وسوء الفهم .. فهو في معظم صفحات الكتاب إله ندمان يفعل الفعل ثم ما يلبث أن يدرك أنه أخطأ ويندم عليه ويرجع عنه .. وهو إله مادي يفرح برائحة الشواء على المذابح ويدركه التعب إذا اشتغل بعض الوقت فيحتاج الى الراحة .. وهو إله عنصري متحيز لا يعرف من مخلوقاته إلا بني اسرائيل وهو يشرع الفضائل للتداول الداخلي بين أفراد هذه العشيرة الاسرائيلية .

« للاجنبي تقرض بربا ولكن لاخيك لا تقرض بربا »

(تثنية ٢٣)

« لا تأكلوا جثة .. تعطيها للغريب الذي في ابوابك فيأكلها » .

(تثنية ١٤ الآية ٢١)

« ابناء المستوطنين النازلين عندكم تستعبدونهم الى الدهر .. وتتخذون منهم عبيدا واماء .. اما اخوتكم من بني اسرائيل فلا يتسلط انسان على اخيه بعنف » .

(لاويين ٢٥)

أهي عنصرية ؟؟

واذا جاز لليهودي ان يفكر بطريقة عنصرية ويتصور الرب ربا له وحده ولجنسه من بني اسرائيل والفضائل للتداول الداخلي فقط بين عائلته الاسرائيلية فكيف يجوز على الله رب العالمين ورب الانس والجن والنمل والسمك والطير والنجوم والافلاك وملائكة العرش ورب ما نعلم وما لا نعلم .. كيف يجوز لهذا الرب ان يأمر بالفضيلة بطريقة عنصرية فاليهود وحدهم يتقارضون بدون ربا .. ويأكلون اللحم .. اما الآخرون من الامم فحلال سرقتهم واستغلالهم والقاء المزابل والجثث المنتنة المتعفنة اليهم ليأكلوها .

هذه الآيات تحمل في ثناياها روح التلمود الذي دبج الافكار اليهودية فيما بعد .. فالتلمود هو الكتاب الشرير الذي اسقط لليهود دم الامم ومالها وكرامتها وكل شيء ..

ولا يمكن ان تكون تلك الآيات تنزيل الرب الرحيم ولا يحتاج الله القادر على كل شيء الى يــوم راحة يلتقط فيه انفاسه بعد خلق الدنيا .

« في ستة أيام صنع الرب السماء والارض وفي اليوم السابع استراح وتنفس » (الخروج ٣١)

ولا ينام الرب ليتيقظ .. وهو الذي تبرأت ذاته عن كل العوارض ..

« اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد استيقظ من مسكن قدسه » (زكريا الاصحاح ٢)

«لا يمكن قبول هذه اللغة على انهــا نوع من الشعر والمجاز لانها تتضمن اهانة للذات المقدسة .

وكما لا يصح في لغة الشعر والمجاز ان تقول ان الله يخطيء او يجهل .. كذلك لا يصح ان تقول ان الله يندم أو يتعب أو ينام .. ولو ذكرت هذه الكلمات في شعر عن الله لوصفنا الشاعر بأنه سيء الادب او ملحـد أو وجودي متحرر [illegible] .. فكيف يكون الحال والتوراة تنسب هذا الكلام [illegible] أنه وحي مـن الله وليس بهذيان الخطر ..

ولا يسمع الاعتذار القائل بأن كلمة يندم واردة بمعنى يغير .. وهو اعتذار أقحش من التهمة .. فمعناه أن النبي لا يعرف أبجدية اللغة التي يخاطب بها أتباعه .. ومعناه أنه لم يحفظ لسانه مـن التخليط والزلل .. ومعناه في النهاية أن كتاب التوراة ليس كتابا محفوظا من الله .. وانما هو مجموعة عبارات ألقيت على عواهنها وقيلت كيفما اتفق بما فيها من ضلال الخاطر وسقطات اللسان وعجز التعبير .. والتوراة ذاتها تنفي هذه الصفة بما فيها مـن صفحات بالغة الذروة في جمال التعبير وحلاوة اللغة والتصوير فتقول أنها سطور دخيلة وعبارات محرفة وآيات دسها على التوراة الكتاب المتأخرون الذين حاولوا اعادة كتابة التوراة بعد أن احرق عـدة مـرات وضاعت أصوله أيام بختنصر وأيام تيتوس

يدل على ذلك ما تجده في أسفار التوراة الاولى من عبارات تنفي عن الله هذا التخليط .

« ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم »
(العدد اصحاح ٢٣ الآية ١٩)

ونقرأ في سفر أشعياء من عبارات جميلة تنزه الله عن هذا العبث

اله الدهر الرب خالق اطراف الأرض لا يتعب ولا يعيـا

(أشعيـا ٤٠)

من تشبهونني فأساويه يقول القدوس .. ارفعوا الى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه .. من الذي لـه الجنود بلا عدد .. ويدعو كل واحد منهم باسمه

(اشعيـا ٤٠)

انتم شهودي يقول الرب

تؤمنوا بي وتفهمون اني أنا هو

قبلي لم يصور اله وبعدي لا يكون

أنا أنا الرب وليس غيري مخلص

أنا الله ولا منقذ من يدي

(اشعيـا ٤٣)

« هكذا يقول الرب ملك اسرائيل انا الاول والآخر ولا اله غيري »

(اشعيا ٤٤)

« ويل للطين الذي يخاصم اليد التي تسويه ويقول لها ماذا صنعت »

(اشعيـا ٤٥)

هـ تسمع درر التوراة ولآلئهـا بين آكـوام الرديم والدشت .

★

ومثل آخر للآيات مريبة التي تدعيها التوراة على الله .. ما قالته عن قوس قزح في سفر التكوين

وتزعم التوراة ان الله وضع قوس قزح في السحاب بعد طوفان نوح كعلامة ميثاق بينه وبين الارض ليذكر نفسه حتى لا يعود فيغرق الارض بطوفان آخـر الى قيام الساعة .

« وضعت قوسي في السحاب فتكون علامةميثاق بيني وبين الارض فيكون متى انشر سحابا على الارض وتظهر القوس في السحاب اني اذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد فلا تكون ايضا طوفانا لتهلك كل ذي جسد .

وقال الله لنوح هذه علامة الميثاق الذي أنا أقمته بيني وبين كل ذي جسد على الارض »

(التكوين اصحاح ٩)

ومعنى الآية أن ظاهرة قوس قزح لم تحدث في السماء الا بعد طوفان نوح حينما وضع الله تعالى القوس في

أسماء كعلامة ستذكر بها عهد الذي قطعه للارض ..

وهو كلام مخالف - بقوله لعلم لثبت من أن قوس قزح ظاهرة طبيعية تحدث ايما سعى بخار الماء المعلق في جو بأشعة الشمس فيؤدي تكسر الأشعة على ذرات الماء المعلقة الى انحلال النور الابيض الى ألوان الطيف السبعة التي تظهر في قوس قزح

وليس من شروط هذه الظاهرة العلمية ان يأتي نوح ويحدث طوفان فوضع القوس في السماء ميثاق العهد بين الله والارض .. بل هي وفقا للعلوم ظاهرة قديمة موجودة منذ أن وجدت الشمس في السماء ومنذ أن حدث البحر والصيف والسحب وذرات الماء المعلقة .. وكلها امور قديمة .. منذ آدم وقبل آدم منذ أن نزلت الامطار على أول نبت في تاريخ الارض القديم ..

وأي طالب ثانوي يستطيع بتجربة بسيطة في معمل الطبيعة أن يصنع قوس قزح صناعي باستخدام مجموعة مناشير زجاجية يكسر بها الضوء بدلا من ذرات الماء .. ويحلله الى قوس من الاطياف السبعة .

ولا أحاول بهذا أن انقض آية ربانية بالعلم الظاهر بل احاول ان اشرحها .. وعلمت الظاهر في النهاية أتفه من أن ينقض آية من آيات الله .. ولكنه مجرد سؤال

ثم لماذا يضع الله علامة في السماء ليتذكر ميثاقه مع الارض ولماذا يحرص على تذكير نفسه أليس من صفاته أنه ينسى او ان لـه ذاكرة ضعيفة مثل مخلوقاته وتعالى عن ذلك علوا كبيرا

ونحن نقول في القرآن

« وما كان ربك نسـيا »

(مريم ٦٤)

« لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الارض »
ان كلام التوراة هنا مثير للشك

★

واذا جئنا الى سفر اللاويين فنجد نصا من نصوص الطقوس والكهانات عجبا

ونكمل واحدا من عشرات نصا في الاصحاح ١٤ من سفر اللاويين هذه المكالمة العجيبة بين الرب وموسى التي يعرض فيها الرب طقوسا يؤديها الكاهن على من يشفى من البرص .

« على الكاهن ان يأخذ عصفورين يذبح أحدهما في اناء خزف على مـاء حي اما العصفور الآخر فيأخذه مع

قطع من خشب الارز والقرمز والزوفا ويغمس الكــل في دم عصفور مذبوح ثم ينضح من الدم على المريض الذي يطهر من البرص سبع مرات فيطهره ثم يطلق العصفور الحي على وجه الصحراء .. ويغسل المتطهر ثيابه ويستحم ويقيم خارج خيمة سبعة ايام وفي اليوم السابع يحلق شعر رأسه ولحيته وحواجب عينيه ويغسل كل ثيابه ويستحم وفي اليوم الثامن يأخذ خروفين صحيحين ونعجة واحدة حولية صحيحة وثلاثة أعشار دقيق ملتوت بزيت ويأخذ الكاهن خروفا ويذبحه .. ويأخذ من دم الذبيحة ويضع على الاذن اليمنى المريض المتطهر من البرص وعلى ابهام يده اليمنى وعلى ابهام رجله اليمنى (هل يذكرك هذا الكلام بالزار)

ثم يغمس الكاهن اصبعه اليمنى في الزيت الذي على كفه اليسرى وينضح من الزيت باصبعه سبع مرات امام الرب ومما بقي من الزيت يضع على الاذن اليمنى للمريض وعلى ابهام يده اليمنى وعلى ابهام رجله اليمنى .. ثم يعمل الكاهن ذبيحة خطية ويحرقها قربانا على المذبح

ما هذه الطقوس البهلوانية .. ؟؟

هل كلم الله عبده موسى بهذا الكلام حقا

صدق الله العظيم اذ يقول في القرآن عن حال اليهود ومزج كلام التوراة الذي داخله الكثير من التحريف

« وانهم لفي شك منه مريب »

فمن يقرأ مثل هذا الكلام ولا يدخله الشك المريب ؟؟

هذه طقوس لو صدقت لا تكون الا تعذيب لا فروض دينية

ثم ما هذه التسمية الغريبة التي انزلها الله بالأبرص ؟؟

« والابرص الذي فيه الضربة تكون ثيابه مشقوقة ورأسه مكشوفا ويغطي شاربيه وينادي نجس نجس .. كل الايام التي تكون فيه الضربة (البرص) يكون نجسا .. انه نجس يقيم وحده .. خارج المحلة يكون مقامه »

(لاويين ١٣)

وهي نظرة لا تفسير لها الا ما كان يشيع في الازمان القديمة من أن البرص مرض معدي ووراثي .. وبالتالي لا بد من نفي الابرص وعزله ايثارا لسلامة مخالطيه

وهو رأي ثبت فساده

والذي نعلمه الان من علوم الطب الثابتة ان البرص مرض غير معدي ولا وراثي

وتمضي قصة التوراة وما فيها من اجراءات غير شديدة ... امور غير مفهومة .

★

ونأتي الى الملائكة فنجد ان التوراة جدفت عليهم كما جدفت على الله واكثر ..

نرى الملائكة الذين جاءوا يبشرون ابراهيم بميلاد اسحاق يأكلون العجل المشوي واللبن والزبد الذي قدم لضيافهم .

« ثم ركض ابراهيم الى البقر وأخذ عجلا رخصا وجيدا واعطاه للغلام فأسرع يطهوه ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذي عمله ووضعه قدامهم (قدام الملائكة) .. واذا كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة .. أكلوا »

(سفر التكوين اصحاح ١٨)

وهذا كلام غير ما يرويه القرآن عن هذه الزيارة وكيف ان ابراهيم قدم العجل لضيوفه من الملائكة

« فلما رأى أيديهم لا تمتد اليه نكرهم »

أي استنكر منهم انهم لم يمدوا أيديهم ليأكلوا

وهو كلام موافق لما ورد في سفر القضاة عن الملائكة بأنهم لا يأكلون ..

تقول التوراة عن الملاك الذي جاء يبشر منوح بولادة ابنه شمشون

« فقال منوح لملاك الرب انتظر كي نطهو لك جدي معزى .. فقال ملاك الرب لمنوح .. ولو عوقتني لا آكل من خبزك وان عملت قربانا فللرب أصعده .. لأن منوح لم يعلم انه ملاك الرب »

(قضاة ١٣)

ومعنى الآية الصريح ان الملائكة لا يأكلون

ومن صفات الملائكة الثابتة لنا انهم لا يأكلون ولا يتزاوجون . والتوراة في هذه الآية من سفر القضاة تؤكد هذا أما ما جاء في سفر التكوين فهو مناقضة صريحه وتخبيط

ولكنه أمر ليس بمستغرب .. فما دام الرب في توراة ينام ويستيقظ ويتعب ويندم .. فالملائكة يأكلون .. فهذا عكس الصورة لديه عن الملأ الاعلى .

أما الفرية الثالثة على الملائكة فنجدها في سفر الملوك الأول الاصحاح ٢٢ حيث تدعي التوراة على الروح القدس انه يمكن أن يقوم بوظيفة الشيطان فيرسله الله ليدلس على الانبياء

« رأيت الرب جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره فقال الرب من يغوي آخاب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد فقال هذا هكذا

وقل ذلك هكذا ثم حرج اروح ووقف منه لرب وقف .
أ. أعويه وقل له ارب بماذا •• فقال حرج وأكون روح
كذب في افواه جميع سائه •• فقل انك تعويه وتقتدر
فحرج و فعل هكذا »

روح القدس الذي وصفه له بالروح الأمين
•• يجعل من نفسه روح كذب ،يجعل منه انه روح كذب
يدلس على لانبياء •• مذا ••؟؟ واين ابسس •• واين دوره
•• وهو مم غوايته •• اهناك رمة في الشياطين و لارواح
شريرة والجن و مردة وهو نعم ضلال ورسل الغواية •

ولو اراد الله ان يختم على الاصدر والقلوب لختم
عليه دون حاجة لي هذا التزوير ودون حاجة الى ارسال
ملائكته عاليين في زي الكذابين المدلسين •

هذه مسألة يرفضها الذوق

ومن وصفه الله بالروح الامين يرى لنا ان نرهه عن
أن يكون روحا لكذب



ان الاسفار تهتم كثيرا لفداء في التوراة •• كلما
اشتدت وطأة الاضطهاد على اليهود لم يجدوا أمامهم غير

أنبياءهم يتركوا: فيهم قتلا وتشريدا وتلطيخا وتحريفا وتزييفا .. لم ينج واحد من الانبياء الاول الاكابر من التلطيخ .. فنوح يسكر حتى يتعرى وعيه ولوط يضاجع بناته وهو سكران .. ويعقوب يسرق البركة والنبوة والاغنام والمواشي [illegible] ويهوذا يزني بامرأة ابنه .. وداود يشتهي زوجة [illegible] فيزني بها ويرسل زوجها للقتل ليتخلص [illegible] داود النبي العظيم فهو أشبه ببيت سري .. [illegible] الاخت .. والابن يضاجع زوجات أبيه [illegible] وامام جميع اسرائيل .. اما سليمان فيختم [illegible] لاصنام .. وهارون يصنع العجل الذهبي ويعبده .. حتى موسى تقول التوراة انه خان [illegible] يعصيه .. ونهايا يحرمه الرب من دخول الارض [illegible] يموت في سيناء هو وهارون .. ويقول الرب لهما [illegible]

لانكما [illegible] ولم تقدساني لن تدخلا الارض التي تعيض [illegible] ويدخلها عبدي يشوع بن نون

حتى [illegible] انه ينكر البعث والقيام من القبور

لم يسلم واحد من الانبياء الاول العظام الذين بنوا صرح الدولة اليهودية من التلطيخ ..

وكلها خطايا غليظة مما يستنكر [illegible]
فما بال النبي

ويقول المدافعون عن التوراة [illegible] ما جاء في عهدهم
القديم عن خطايا الانبياء حقيقة لا تصحيح [illegible]
.. وان الله كانت له حكمة وراء [illegible]
أنبياءه افرادا عاديين يخطئون .. ليكونوا [illegible]
ورحمته ومغفرته

لله اراد أن يبعث الى الخطائين [illegible]

والانبياء كما هو معلوم ليسوا [illegible]
مختلفة عن طينة البشر بل هم مثلنا [illegible]
والغواية التي فينا

وحوار الله معنا كان دائما من خلال [illegible] بشرية
متعثرة مثلنا .. وهذه اروع صورة بحرية [illegible]
ولعظمة [illegible] الله

ان الله اراد ان يقول [illegible]
ويستغفر .. سوف [illegible]
ويفرح به اكثر من فرحة [illegible]
القطيع .. وقد اعطانا من انبيائه [illegible] على
تلك المغفرة .

وهذا هو اسلوب الله في تعامله مع شعب التوراة ••
كان يطلبهم كما يطلب الراعي خرافه الضالة •• كان يريد خلاصهم •• وكان يدبر لهذا الخلاص بأدوات بشرية من وسطهم ليتم قصده في النعمة وفي حرية الانسان بآن واحد

هذا هو كلام المدافعين

وهو كلام مردود عليه

فكيف نقود قطيعا من الخراف الضالة بكبش ضال مثلهم •• النبي طبيعيا ان يكون القائد قدوة طيبة ونموذجا حسنا •• كيف يدعو الانبياء الى الوصايا العشر وفي اولها لا تقتل لا تسرق لا تزن •• ويكونون هم أول من يقتل ويسرق ويزني

أنا لم أقل ان الانبياء يجب ان يكونوا آلهة

وانما قلت ان من الطبيعي ان يكون النبي قدوة طيبة ونموذجا حسنا بحكم كونه المختار من ملايين •• والا سقطت عنه وظيفته — واصبح تشريف الله في اختياره له دون الملايين غيره تشريفا بلا معنى •• وتحول من قدوة حسنة الى مثل سيء واصبح مضللا بدلا من ان يكون هاديا

ولم يكن الانبياء ابدا مضللين بل كانوا هداة ••

وكانوا خير قدوة .. ولكن حرص اليهود على تحريف كل شيء (وهم ابناء الافعى وقتلة الانبياء) جعلهم يقتلون حتى ذكرى هؤلاء الانبياء ويشوهون سيرتهم ويتابعون اعمالهم واقوالهم بالتحريف

ويعود المدافعون المتحمسون للتوراة فيذكرون بالواقع وبأن الانسان ابن النقص والتردي والخطيئة ... وان رفض الواقع لمجرد انه لا يعجبنا هو نقص فينا وليس في الواقع ... وان اجمل ما في التوراة هو صدقها في هذه النقطة .. في روايه الواقع كل الواقع عن الانبياء ولو كان كريها .. ألم يقل داود .. « ان الكل زاغوا وفسدوا .. وليس من صالح .. ولا واحد .. »

ألم يقل النبي محمد عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف

« كل بني آدم خطاؤون وافضل الخطائين عند الله التوابون »

ونحن نقول هذا فعلا .. ولكن أي خطايا يمكن أن يقع فيها الانبياء اذا اخطئوا ؟ ..

ان كل واحد يخطيء على مستواه

وخطايا الانبياء ليست الخطايا الغليظة التي يرتكبها

المجرمون العاديون كالسرقة والقتل والزنا.. وانما خطاياهم هي من نوع الحسنات في عرفنا

بل اذا تصدقت بنصف مالك تقول انك أحسنت

ولكن النبي اذا فعلها فهي في عينه خطيئة لان الصدقة عند النبي هي ان يعطي كل ماله ولا يبقى الا خبزة كفه .. فاذا احتفظ لنفسه ببضعة دراهم اعتبرها سقطة توجب الندم والحزن

ان ما نسميه فضيلة الادخار عندنا اذا قارفها النبي فهي خطيئة لان النبي يراها خطية ان يدخر لنفسه فهو لا يفكر في نفسه ولا يرى نفسه وانما هو دائما مشغول بالله متوكل [illegible] .. فاذا شغل بنفسه في لحظة عابرة فانه يستغفر ويتوب ويخر ساجدا باكيا مبتهلا

ومثل هذه اللحظات هي خطايا الانبياء

اما السرقة والقتل والزنا فهي خطايا المتشردين والمجرمين واراذل الناس .. ولا يصح ان يوصم بها الانبياء مطلقا

ولنتحدث من النبي داود مثلا .. ونحاول ان نتأمل شخصيته على ضوء التوراة ذاتها

•• لنحاول ان نفهمه من خلال كلماته وافعاله كما ترسمها لنا التوراة

•• ولنقف وقفة تأمل أمام تلك الحادثة الفريدة التي ترويها التوراة عن داود المحاصر في مغارة عدلام وهو يتأوه من العطش ويهتف مستنجدا •• من يسقيني شربة ماء من بئر بيت لحم التي عند الباب

تقول التوراة في سفر صموئيل الثاني اصحاح ٢٣

«فشق الابطال» الثلاثة جيش الفلسطينيين واستقوا ماء من بئر بيت لحم وحملوه واتوا به الى داود فلم يشأ ان يشربه بل سكبه للرب وقال حاشا يا رب ان افعل ذلك •• هذا دم الرجال الذين خاطروا بأنفسهم •• فلم يشأ ان يشربه »

الى هذا المدى الخارق بلغت قدرة داود على ضبط شهوته •

هل هذا الرجل هو الذي يرى امرأة عارية على السطوح فيهتاج وينحط في شهوته الى حضيض السوائم والدواب فيتآمر على قتل ابل ضباطه ليفوز بالمرأة لنفسه ••• وعنده بدل الزوجة الواحدة سبع زوجات وما لا يحصى

من السراري برواية التوراة ذاتها .. فهو ليس المراهق المحروم الذى يمكن ان يسيل لعابه لامرأة في نافذة .

ان هذا السلوك الرفيع وهذه الشخصية التي رسمتها التوراة لنبيها العظيم داود تنقض التهمة تماما . وتبطل اكذوبة المرأة العارية على السطوح .. واذا قبلت هذه القصة فيجب ان نرفض تماما حكاية السقوط المقرر مع امرأة السطوح

وسليمان الحكيم على حق اذ يقول في سفر الامثال

« شهوة الابرار هي خير فقط »

(الامثال ١١)

فشهوة الرجل البار لا يمكن ان تتجه الى امرأة عارية على سطوح .. والبار شهوته هي خير فقط ..

وقد كان داود نعم الرجل البار

ولم يكن يمكن لداود وهو القائد العسكري النبيل ان يقتل ضابطه الامين أوريا الحثي ..

وأي صورة ترسمها التوراة لاوريا الحثي ..؟!

انها ترسم له صورة ملاك ..

انه يرقص في تنعم دخيرة ونحطات سعيدة مع مرأته الجميلة ورملاؤه في الجيش يحاربون في الصحراء وتابوت الرب راقد في الخيام

قرأ هذه السطور التي تذكرها التوراة عن أوريا

« وحبلت امرأة (من الزنا مع داود) فأرسلت واخبرت داود وقالت اني حبلى .. فأرسل داود في طلب أوريا (محاولة اخيرة يتخلص مع امرأته في محاولة لستر هذا العمل الشنيع) وقال داود لأوريا انزل الى بيتك واغسل رجليك .. فخرج أوريا من بيت الملك مع جسم عبيد سيده ولم ينزل الى بيته ونام على باب بيت الملك فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا الى بيته فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فماذا لا تنزل الى بيتك فقال أوريا لداود ان تابوت العهد واسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب (قائد الجيش) وعبيده نازلون على وجه الصحراء .. وأنا آتي الى بيتي لآكل واشرب واضطجع مع امرأتي وحياتك وحياة نفسك لا افعل هذا الامر »

هو البطل الشريف والخادم المخلص للدين والمبدأ الى آخر لحظة ..

هل يمكن ان يرسل داود بمثل هذا الرجل الى الموت

ليأخذ امرأته غنيمة .. لا ان يكون داود وعد ربه ..

ومن أجل هذا تلك الشناعة !؟

من اجل لحظة نزوة مع امرأة رآها ذات مساء على السطوح

جريمة سوقية محال ان تقع لنبي .

ومن هو ذلك النبي .. داود .. في صورته التوراة مع اعدائه الذين انصبوا عليه مثل شاول وابشالوم .. فاذا هو مثال النبل والشهامة

داود .. الذي وصفته التوراة بانه شاعر وموسيقار وعابد ومتبتل .. حاله حال الساجدين الخاشعين الذين يسكبون حبهم ورهبهم وفناءهم في الله ..

ولنقرأ معا هذه الكلمات لداود من اسفار صموئيل الثاني .. وأخبار الايام الاول ٢٩ — والمزامير .. لنرى أي الرجال هو ..

انت سراجي يا رب تضيء ظلمتي

بك اقتحمت الجيوش وتسورت الاسوار

انت الدرع لكل من يحتمي بك

أعطيتني قفا اعدائي فسحقتهم كغبار الارض مثل طين الاسواق ادوسهم

اذا تسلط على الناس رجل بار فانما يتسلط بتقواه لك وخوفه منك

مبارك انت ايها الرب اله اسرائيل ابينا من الازل و الى الابد

لك يا رب العظمة و الجبروت والجلال والبهاء والمجد لان لك كل ما في السماء والارض لك الملك وقد ارتفعت فوق الجميع

والغنى والكرامة من لدنك

ومن أنا ومن شعبي حتى نقرب الملك شيئا .. فانما من يدك اعطيناك

وما نحن سوى غرباء امامك نزلاء مثل آبائنا

أيامنا كالظل على الارض وليس رجاء

وهذه الثروة التي هيأناها لنبني لك بيتا انما هي من يدك .

★

الكل قد زاغوا وفسدوا .. ليس من يعمل صلاحا ولا واحد

عومت سريري بدموعي .. دوت فرشي .. ساخت من الهم عيني

صدرت لي دموعي حمرا .. عطشت اليك نفسي

اشتاق اليك جسدي كما الارض الجافة الى الماء

تعبت من صراخي .. يبس حلقي .. كلت عيناي من انتظار الغي

أكثر من شعر رأسي الذين يحشوننى بلا سبب

انهض مذلني يا راعيي من ابواب الموت

احفظني مثل حدقة العين بظل جناحك استرني

من أحضاني مستترة برأيي

م أنا الا دودة .. كل الذين يروني يستهزئون بي يحركون شفاه ويهزون الرؤوس قائلين .. اتكل على ربه .. فلينجه ربه

أحاطت بي ثيران كثيرة رحت اقوياء الكعوبي فغروا أفواههم كالاسود

كالماء انسكبت ذابت عظامي .. صار قلبي كالشمع

لصق لساني بحنكي .. أحاطت بي كلاب ثقبوا يدي ورجلي

يا رب يا قوتي اسرع الى نصرتي •• انقذ من السيف نفسي

خلصني من فم الأسد

لأني على موسى لا اتكل وسيفي لا يخلصني

اما انا مثل زيتونة خضراء في بيت الله توكلت على رحمة الله الى الدهر والابد

يا خائفي الرب سبحوه •• مجدوه يا معشر ذرية يعقوب

اذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرا لانك انت معي

لا تذكر خطايا صباي من اجل جودك يا رب

انت نوري وخلاصي •• انت حصني •• ممن أخاف

ان نزل على جيش لا يخاف قلبي

حولت بكائي الى رقص لكي تترنم لك روحي ولا تسكت

الى الابد احمدك يا الهي

جميع عظامي تقول يا رب •• اذللت بالصوم نفسي

كمن ينوح على أمه انحنيت حزينا

كثيرة هي نكبات الشرير امـا المتوكل علـى الرب فالرحمة تحيط به

لا تحسد الخطائين والآثمين فانهم مثل حشيش الارض سريعا يقطعون ومثل العشب الاخضر يذبلون

انما كخيال يتمشى الانسان

انفسنا منحنية الى التراب

لصقت بالارض بطوننا

كن عونا لنا يـا رب

لانك لا تسر بذبيحة وبالقرابين لا ترضى ..

وانما ذبائح الله هي روح منكسرة

يا ممالك الارض غنوا رنموا للسيد للراكب على سماء السماوات القديمة

★

وهذا هو داود .. وتلك كلماته

نبع من الرقة والحنان والتبتل والخشوع الساجد المرتجف

وممن تصدر تلك الكلمات .. من ملك على عرشه دانت لسيفه الارضين .. وهو مع ذلك في غاية الفنـاء والانهزام والتضاؤل امام ربه .. يتزلل لله.. كالماء انسكبت

ذابت عظامي صار قلبي كالشمع •• عطشت اليك نفسي •• اشتاق اليك جسدي كما الارض الجافة للماء •• لا غرابة في أن يقول لنا القرآن ان الله أمر الجبال والطير بأن تسبح معه •• « يا جبال اوبي معه والطير » •• وذلك لفرط ما رأى من جمال تسبيحه

أمثل هذا الرجل يمكن أن ينحط الى مستوى سوقي من الاثم الخشن الغليظ لأنه رأى ذات مساء أمرأة على السطوح ••

لتحكم الاذواق قبل العقول ••

حتى ان سلمنا بأن للقصة أثر من واقع فانها لا يمكن أن تكون بالصورة المقززة التي روتها التوراة ••

فمثل هذا الرجل أن اخطأ فهو لا محالة مخطيء على مستواه



ولنسمع كلمات سليمان في سفر الامثال •• ذلك الرجل الذي أتهمته التوراة بأنه ختم حياته بأشنع الآثام •• بعبادة الاصنام

أي نبع صاف من الحكمة كان يتدفق من ذلك الرجل

تأتي الكبرياء فيأتي الهوان

ومع المتواضعين تأتي الحكمة

لا تنفع الغنى في يوم السخط

خزيرة هي امرأة الجميلة العديمة العقل

شهوة الأبرار هي للخير فقط

من يشتغل بحقله يشبع خبزا

الكسل لا يمسك صيدا

فكر المتكلين الى نقص وعنى المجتهدين الى زيادة

الحكمة مع المتشاورين والمتكبرون يختصمون

كثرة الغلة بقوة الثور

في كل تعب منفعة

صلاة المستقيمين أفضل من ذبيحة الاشرار

لقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام

الأحمق الساكت يحسب مع الحكماء

اسم الرب حصن حصين

الخمر مهرأة ومن يترنح بها فليس بحكيم

من سب أباه أو أمه ينطفيء سراجه في حدقة الظلام

أعد فرسك ليوم الحرب اما النصر فمن الرب

لصيت افضل من أعمى

الزارع أنما يحصد بليه

فى الكسلان .. الاسد في الخارج .. و خرجت سوف أقتل في الشوارع

امرأة فاضلة .. من يجدها .. ن ثمنها يفوق اللآلىء

هي تطلب صوفاً وكتاناً وتشتغل بيدين راضيتين

هي كسفن التاجر تجلب طعامها من بعيد

وبثمر يديها تغرس كرماً

سراجها لا ينطفىء في الليل

تمد يديها الى المغزل

تبسط كفيها للفقير وتمد يديها للمسكين

ما أحسن امرأة متقية الرب

أعطوها من ثمر يديها

ان الجمال والحسن غش وعز باطل .

★

اما أيوب الذى نموا عن صبره انه لتكسر المعث والشرور والآلام من السوء .. فلنقرأ عنه ذلك الحوار الجميل بينه وبين صديقه الذي جاء يعوده وهو مريض .

أيوب ـ بيته هنك ابوه الذي ولدت فيه والليل الذي قال
قد حبل برجل يكن ذلك اليوم ظلاما لا تشرق
عليه نهار ليمسكه الدجى فلا يفرح بين أيـام
ـسنة ولا يدخل في عداد الشهور ليكن ليـلا
عاقرا لا يسمع فيه هتاف نجم نجومه ولا يرى
هدب الصبح لانه لم يغلق ابواب بطن أمي ولم
يستر الشقاوة عن عيني

ـ هو ذا طوبى لرجل يؤدبه الله فلا ترفض تأديب
القدير لانه يجرح ويعصب ويسحق ويداه تشفيان
.. في الجوع يفديك من الموت وفي الحرب من
يد السيف .. من سوط اللسان تختبىء فـلا
تخاف من الخراب اذا جاء

ـ ليت كربي يوضع في موازين لانه الآن أثقل من
رمل البحر .. من اجل ذلك نطقت باللغو .. اني
لا أجحد كلام القدوس ولكن ما قوتي حتى أصبر
.. هل قوتي قوة الحجارة وهل لحمي نحاس
لبس لحمي الدود مع مدران التـراب .. اذا
اضطجعت أقول متى أقوم .. ويطول الليل وأشبع
ارقا حتى الصباح

ـ ليت الله يتكلم اليك يا أيوب فيعلن لك خفيات

حكمته فتعرف ان ما أصابك به أقل من آثامك .. من انت حتى تصل الى عمق الله أو تبلغ نهاية حكمته .. هو أعلى من السموات أعمق مسن الهاوية أوسع من الارض اعرض من البحر .. أما الانسان ففارغ عديم الفهم كجحش الفرا

ــ كلت عيني من الحزن واعضائي كلها كالظل .. صرت مثلا لبصق في الوجه .. رجوت الهاوية بيتا لي وفي الظلام مهدت فراشي .. وقلت للقبر انت ابي وللدود انت امي .

ــ لا يغرك فرح الفاجر وسعادته فهو الي لحظه ولو بلغ السماوات طولا ومس رأسه السحاب فمـا يلبث ان يبيد والذين رأوه يقولون اين هو .. كالحلم يطير .. كطيف الليل

لله الهيبة والسلطان .. هل من عدد لجنوده .. هو ذا القمر منطفىء والكواكب متكدرة فكـم بالحري الانسان الرمة وابن آدم الدود

فقال أيوب مستغفرا :

ــ حي هو الله ..

انه ما دامت في ... ونفخة الله في أنفي

[illegible] حكيم شفتاي أثما ولن يعظ لساني بغش حتى
[illegible] روح لا أجوز كمالي

[illegible] هي الحكمة .. العمر يقول ليست معي
[illegible] يقول ليست عندي ولا توزن بفضة ولا
[illegible] ذهب ولا يذكر مرجان والمنثور [illegible]
ولا يساويها ياقوت كوش الأصفر .. وتحصيلها
[illegible] تحصيل اللآلىء ولكن من أين تأتي .
[illegible] مخافة الرب هي الحكمة .



[illegible] سطور من سفر التوراة تشهد للأنبياء الأول
[illegible] والحكمة والتقوى .. هؤلاء الأنبياء
[illegible] سطور أخرى ..

[illegible] لا تعني عند التوراة الكثير ..
[illegible] استشارة أحد الملوك لأنبيائه عجب

[illegible] أربع مئة رجل
[illegible] جلعاد لقتال أم امتنع فقالوا
[illegible]

[illegible] واحد

أي انبياء هؤلاء .. ولماذا يرسل الله أربعمائة نبيا في جيل واحد ومكان واحد .. الا يكفي مبعوثا نبيا واحدا

ان كلام التوراه عن انبيائها يدل على ان هؤلاء [illegible] كانوا اشبه بدراويش الحسين ..

كل من لبس مسحا ونطق برؤيا فهو [illegible]

وهذا يفسر لنا هذه الكثرة [illegible]

ويفسر لك هوان شأن النبي عند التوراه

« قل للذين هم انبياء من تلقاء ذواتهم [illegible] الرب .. هكذا قال السيد الرب .. ويل للانبياء [illegible] الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئا .. انبياؤك [illegible] صاروا كالثعالب في الخرائب » ومعنى الآية [illegible] غير الاربعمائة نبي أنبياء كثيرون آخرون مدعون [illegible] بن آدم فاجعل وجهك ضد بنات شعبك [illegible] من تلقاء ذواتهن »

وكانت هناك مدعيات نبوة آخريات لقد اختلط الحق بالباطل والزائف بالأصيل

والتوراة التي بين ايدينا هي شاهد عدل على [illegible] التشويش لقد اصبح القارئ يواجه [illegible] أدعاؤه على الالف نبي ونبية ..

نبوات آخر الزمان

لا تذكر مصر في التوراه الا ويتهددها رب اسرائيل بالويل والثبور وعظائم الامور

وتكاد تكون التوراه منشورا سياسيا ضد مصر

من أيام نوح ويبدو سبب واضح يلعن نوح أبناء ولده حام (وهم الفلسطينيون والمصريون) ويدعو عليهم بأن يكونوا عبيدا لبني ابنه الآخر المحبوب سام (وهم اليهود) ومستعبدين لهم مدى الدهر

والسبب الظاهر الذي تسوقه التوراه هو أن نوح سكر وتعرى داخل خبائه فابصر الابن الصغير حام عورة أبيه مكشوفة فأخبر أخويه سام ويافث فجاءا وسترا عورة أبيهم ..

وهو كما ترى سبب لا يدعو لصب لعنات تصيب الاجيال وأجيال الاجيال الى مدى الدهر .. خاصة وان الاولاد صغار والأب سكران طينة على حد قول التوراه

ولكن الذي يقرأ التوراة كلها يكتشف أن الحكاية ليست حكاية نوح وإنما هي ثأر قديم وحقد دفين بين شعب إسرائيل وأرض مصر منذ أيام الفراعنة

والتوراة تضج على مصر منذ بدء التاريخ بسبب العبودية والاضطهاد التي عاناها شعب إسرائيل من اضطهاد أيام الفراعنة ..

وكان مفهوماً بعد أن بعث الله بموسى وهرون إلى فرعون وقضى على مصر بآيات مدمرة مهلكة مثل تحويل مياه النيل إلى دم وضرب مصر بالبرد والموت والدمامل والبواسير وإغراق البيوت بالضفادع والجراد وإهلاك المحاصيل وإصابة البلاد بالقحط وبعد ذلك ثم إغراق فرعون وجنوده وشق البحر لموسى وشعبه من بني إسرائيل وإخراجهم من بيت العبودية في جلاء ... المسيح .. ومعهم وعد بأرض تفيض لبنا وعسلا ... كان المفروض بعد كل هذه النكبات التي ثأر بها الرب لشعبه من مصر .. أن ينسى الحقد .. وينتهي الثأر .. ولكن قارىء التوراة يكتشف العكس .. يكتشف أن شعب إسرائيل قد حمل حقده معه ووضع ثأره بين عينيه ولم يكفه ما أنزله الرب بمصر من نكبات

وبطول التوراة وعرضها لا يأتي ذكر مصر إلا ومعه

لعله [illegible] وعد او [illegible] [illegible] [illegible] حرب .. أو وعد وعهد بالتمليك

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سكون [illegible]

في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شعب مشتت .. [illegible] .. نسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فيهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] و [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] غير معترف به فهو [illegible] العبرية المصرية [illegible] [illegible] [illegible] ملوث لا [illegible] فيه ولا أمل

ثم تتوالى [illegible] [illegible]

« كل مكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يكون لكم من [illegible] ومن [illegible] من النهر نهر الفرات الى البحر الغربي يكون تخومكم .. [illegible] [illegible] الرب [illegible] [illegible] [illegible] فوق جميع الشعوب الذين على وجه الارض »

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويغري اليهود في [illegible] [illegible] ثم [illegible] بنو اسرائيل الرب بالرغم من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأصنام و [illegible] عليه فيترك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويشردهم في الأمم

وتمضي الاجيال والاجيال .. ومصر من احسن الرمان فتعود التوراة لتتحول الى وعد حنو عذب بالنسبة لشعب اسرائيل وصرخة قدر واقعة بالنسبة لمصر والمصريين

ويرتفع صوت اشعيا بالنبوءة المدمرة

نقرأ في الاصحاح ١١ من سفر أشعيا

«ويكون في ذلك اليوم ان يجمع الرب جميع المشتتين والمنفيين من ابناء اسرائيل ويهوذا من اربعة اطراف الارض .. لينقضا لجميع على أكتاف الفلسطينيين غربا وينهبون بني المشرق معا .. يكون على أدوم وموآب امتداد أيديهم وبنو عمون في طاعتهم ويبيد الرب لسان بحر مصر ويهز يده على النهر بقوة ريحه ويضربه الى سبع سواق ويعبر فيها بنو اسرائيل بالاحذية وتكون سكة لبقية شعبه كما كان لاسرائيل يوم الخروج من أرض مصر »

وفي الاصحاح ٤٣ من نفس السفر

«لاني انا الرب الهك قدوس اسرائيل مخلصك جعلت مصر فديتك »

الى هذه الدرجة يجعل الرب من مصر خروف ضحية يذبحه لشعبه الحبيب اسرائيل فدية

وفي مكان آخر من نفس السفر يقول الرب

ه أصبح مصريين على مصريين فيحارب كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه مدينة مدينة ومملكة مملكة وتراق روح مصر [illegible] مشورتها فيسأل كل واحد العرافين و [illegible] وأغلق على المصريين في يد حاكم قاس [illegible]

[illegible] من [illegible] ويجف النهر وتنتن الانهار [illegible] ويجف الزرع ويجف الريحان والحقول [illegible] .. و الصيادون لا يجدون صيداً .. وكل من يلقي شصاً الى النيل ينوح .. ويكتئب كل عامل بالاجرة

أين ذهبت حكمة فرعون وماذا قضى رب الجنود على مصر

لقد ألقى الرب عليها روح شريرة أوقعت مصر في ضلال واصبت [illegible] فيهم يترنحون كالسكران في قيئه فلا يكون لمصر عمل يعمله رأس أو ذنب

في ذلك اليوم تكون مصر كالنساء ترتعد وترتجف من يد رب الجنود وهو يهزها

وتكون أرض اسرائيل ويهوذا رعبا لمصر كل من ذكرها يرتعب .. في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن

ستكلم بلغة كنعان وتقسم لرب الجنود يقال لأحدها مدينة شمس

ويصرخ المصريين .. ويقيمون في وسطهم عمودا ومذبحا للرب فيرسل الرب لهم مخلصا ومحاميا يخلصهم ويرجعون للرب فيستجيب لهم ويشفيهم

في ذلك اليوم يكون سكة من مصر إلى آشور (سوريا) فيجيء الآشوريين في مصر ويذهب المصريون في آشور ويكون إسرائيل هي ثلثه وهي البركة في وسط الكل »

وفي العراق ماذا يحدث ؟

قرأنا الإصحاح ٣٤ من سفر إشعياء

« إن الرب يكون ذبيحة في بصرة وذبحا عظيما في أرض أدوم وترتوي الأرض من الدم وتتحول أنهارها زفتا وترابها كبريتا وتصير أرضها زفتا مشتعلا ليلا ونهارا لا تنطفىء إلى الأبد يصعد دخانها

إلى الأبد الآبدين لا يكون من يجتاز فيها

ويرثها القنفذ والبوق والكركي والغراب ويمتد عليها خيط الخراب ومطمار الخلاء .. أشرافها يكونون

عدما ويطلع في قصورها الشوك والعوسج فتكون مسكنه للذئاب

هناك يستقر الليل ويجد له محلا

خراب الى يوم الدينونة »

لماذ كل هذا ؟؟ يقول أشعيا في نفس الاصحاح في الاية ٨ :

« لان للرب يوم انتقام سنة جزاء من اجل دعوى صهيون » •

من اجل شعبه الحبيب اسرائيل •

ثم يعود فيصرخ اشعيا :

« استيقظي استيقظي البسي عزك يا صهيون البسي ثياب جمالك يا اورشليم لانه لا يعود يدخلك في ما بعد اغلف ولا نجس » • (اشعيا ٥٢)

ومفهوم ان الاغلف والنجس هما النصراني والمسلم•

هل اكتفت التوراة بهذا •• لا ••

« هكذا قال السيد الرب ها انا ذا ارفع الى الامم يدي والى الشعوب اقيم رايتي فيأتون بأولادك في الاحضان وبناتك على الاكتاف يحملن ويكون الملوك

حاصيك وسيداتهم مرضعاتك .. بالوجوه الى الارض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين اني انا الرب الذي لا يخيب من انتظره » . (اشعيا ٤٩)

الى هذه الدرجة ..

سوف يلحس شعوب والامم في آخر الزمان تراب نعل حذاء اسرائيل فلا رب .. لا لاسرائيل .. ولا رب للشعوب والاديان الاخرى.. والرب لا يفكر الا في مصلحة شعبه الحبيب اسرائيل .. ما الباقون فعليهم ان يلحسوا غبار نعل حذاء اسرائيل .

والمسيحيون ورجال الكنيسة من جميع الملل يعترفون بهذا الكلام ويقبلونه ويعتبرونه كتابهم بالرغم من ان المسيح عليه السلام علمهم ان الله هو رب العالمين وانه ليس رب عشيرة ولا قبيلة وان الجميع نصيب في رحمته ومحبته .. وان المسيح ينزل في آخر الزمان ليملأ الارض عدلا وليس لجعل شعوب الارض تلحس غبار نعل حذاء اسرائيل .

ان التوراة في هذه الفقرات من نبوآتها تجدف على الملة المسيحية ذاتها .

فعلى اي أساس يعترف رجل الكنيسة الصالح بهذه

النبؤات وعلى أي صورة يفهمها وعلى اي معنى يجمع منها كتابه المقدس ومصدر الهامه الديني وهي لا تعترف به ولا بدينه ولا بشعبه الى آخر يوم في الديبونة .

ولنسمع نقبه نبؤات اشعيا

ويكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري اليه الامم وتسير اليه شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب الى بيت اله آل يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبيله لانه من صهيون تخرج الشريعة فيقضي بين الامم لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم ورماحهم مناجل ولا يرفع امة على امة سيف ولا يعرفون الحرب فيما بعد .
(اشعيا اصحاح ٢)

من صهيون تخرج الشريعة .

والى صهيون تنتهي الشريعة وهي التي تصنع السلام في الارض ويحتكم اليها الكل .

هذا مبدأ العالم ونهايته في نبؤات اشعيا .

فماذا يقول ارميا وحزقيال

« ها ايام تأتـي اورع بيت اسرائيـل وبيت يهوذا

واكثر [illegible] بالانسان والحيوان ويكون كما سهرت عليهم بالاقتلاع والهدم والاهلاك كذلك اسهر عليهم بالبناء والغرس » . (ارميا ٣١)

« هكذا قال السيد الرب .. انني أجمعكم بين [illegible] من الاراضي التي تبددتم فيها واعطيكم [illegible] وتزيلون رجسها واعطيكم [illegible] في داخلكم روحا جديدا وانزع منكم [illegible] قلب [illegible] .

(حزقيال ١١)

[illegible] باكثر من هذا بانه سوف يحارب [illegible] في آخر الزمان ويقضي عليهم حينما [illegible] من الشمال لغزو اسرائيل .

[illegible] لهم الرب دفاعا عن شعبه الحبيب [illegible] هذا في سفر حزقيال ٣٨ .

[illegible] كلام الرب قائلا يا بن آدم اجعل وجهك [illegible] مجوج وتنبأ عليه وقل هكذا قال الرب [illegible] عليك يا جوج وارجعك واضع شكائم في فكيك [illegible] وكل جيشك خيلا وفرسانا وجماعتك [illegible] من دروع وتروس .

في السنين الاخيرة تأتي الى الارض المستردة .. وتصعد وتأتي كزوبعة وتكون كسحابة تغشي الارض .. وجيوشك وشعوب كثيرين معك .

تنبأ يا بن آدم وقل لجوج .. تأتي من بلادك من اقاصي الشمال انت وشعوب كثيرين معك كلهم راكبون خيلا جماعة عظيمة وجيش كثير وتصعد على شعبي اسرائيل كسحابة تغشي الارض .. في الايام الاخيرة يكون » .

هذا سيفعل الله لجوج وماجوج من اجل شعبه الحبيب

« يدك الجبال وتسقط المعاقل وتسقط الاسوار الى الارض .. وبعاقبه بالوباء وبالدم وامطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطر جارف وحجارة برد عظيمة ونارا وكبريتا .

وبذلك يتعظم الرب ويتقدس في عيون الامم الكثيرة ويعلم الكل اني الرب »

وفي الاصحاح ٣٩ من نفس السفر حزقيال .. يعود الرب فيهدد يجوج وماجوج لانه مد يده على شعبه الحبيب اسرائيل .

« ها أنذا عليك ياجوج .. آتي بك على جبال اسرائيل واضرب قوسك من يدك اليسرى واسقط سهامك من يدك اليمنى فتسقط على جبال اسرائيل انت وكل جيشك والشعوب الذين معك .. واجعلك مأكلا للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل .

على وجه الحقل تسقط لاني تكلمت يقول السيد الرب .. في ذلك اليوم اني اعطي جوج موضعا هناك ليقبر في اسرائيل .. وهناك يدفنون جوج وجمهوره كله ويسمونه وادي جمهور جوج »

الى آخر يوم في الديمومة لا وجود الا لاسرائيل .

والرب متفرغ لاسرائيل يحارب لها ويدافع عنها ويسقط اعداءها ويسوق الامم لتلحس نعالها وتسف ترابها .

وبهذا نفهم لماذا أعفى اليهود اشعيا وأرميا وحزقيال من التلطيخ وتركوا صفحاتهم مضيئة .. ولماذا لم يلحقوهم بمصير الانبياء الاكابر الاول الذين دنسوهم ورموهم بالاقذار ..

ونحن نسأل ... هل تتفق هذه النبوات مع روح

المسيحية وتعاليم المسيحيه ورب المسيحية الرب الـذي يساعد الكل ويحب الكل ويرحم الكل .

على اي اساس قمت الكنيسة المسيحية هذه النبؤات واعتبرتها وحيا الهيا وجعلت منها صميم كتابها دون تحقيق او نقـد ودون ادنى شك .. مع ان تعارضها مـع الفكر واللاهوت المسيحي يوجب الشك كل الشك .

ولقد كان لوثر ذكيا منطقيا في فكره وعمله حينما قـال :

« لا نسمع من موسى ولا ننظر اليه لانه كان لليهود فقط ولا علاقة له بنا في شيء ما »

وبذلك خرج من مأزق التوراة ومراميها .

مفتاح التوراة

لا يحتاج من يريد اثبات تحريف [illegible] في التوراة التي أدينه من الخارج .. [illegible] تعطيه المفتاح .. وتعطيه [illegible] على تحريفها [illegible]

اسمع داود في مزامير الاصحاح [illegible] يقول

« ماذا يصنعه بي البشر

اليوم كله يحرفون كلامي » .

وأرميا

قال الرب لي بالكذب [illegible] الانبياء [illegible]

لم أرسلهم ولا امرتهم ولا كلمتهم

بالرؤى الكاذبة [illegible]

[illegible]

اما وحي الرب فلا [illegible]

لان كلمة كل انسان تكون وحيا

اذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود الهنا .
(ارميا ٢٣)

ها أنذا على الذين يتنبأون باحلام كاذبة .
(ارميا ٢٣)

وفي سفر يشوع الاصحاح ١٠ نسمع عن سفر مفقود اسمه سفر « ياشر » .

« قال يشوع للرب .. يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي ايلون .

فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائه .. اليس هذا مكتوبا في سفر « ياشر »

فأين سفر ياشر هذا .. وماذا كان مدونا فيه .. ولماذا فقد دون بقية الاسفار .

والشك في اسفار التوراة قديم ومعترف به من طوائف المسيحية انفسهم .. فالكنيسة البروستانتية حذفت من التوراة اسفار باروخ وطوبيا ويهوديت والمكابيين الاول والمكابيين الثاني وبعض استير وبعض دانيال .. بينما اعترفت الكنيسة الكاثوليكية بتلك الاسفار فهل زاد الكاثوليك في كلام الله ما ليس منه .. ام ان البروتستانت هم الذين حذفوا من كلام الله ما لا يجوز حذفه .

اننا امام نصوص لا يثق فيها اصحابها .. ونحن لم نأت بجديد .. ولا نروج لشك مختلق .. بل ان الشك قائم وموجود .

يقول اكستائن اعلم علماء المسيحية في القرن الرابع ان اليهود حرفوا النسخة العبرانية من التوراة خاصة ما ورد في بيان زمان الاكابر الذين قبل الطوفان الى زمن موسى .. فعلوا هذا لتصير النسخة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي .

ويفهم من هـذا الكلام ان النسخة اليونانية محرفة هي الاخرى لانها منقولة عن العبرانية .

ومعلوم ان النسخ الثلاثة الاصلية المعتمدة من التوراة وهي النسخة العبرانيـة واليونانية والسامريـة .. بهـا اختلافات جوهرية ..

فنحن نقرأ في النسخة السامرية ان آدم عاش الى زمن الطوفان وانه ادرك نوحا وعاش معه ٢٢٣ سنه .

وفي النسخة العبرانية نقرأ ان آدم قد مات قبل نوح بمقدار ١٢٦ سنة .

وفي النسخة اليونانية نقرأ ان آدم مات قبل ولادة نوح بمقدار ٧٣٢ سنة .. فبها نصدق وايها نكذب علما بان النسخ الثلاثة اتفقت على ان عمر آدم ٩٣٠ سنة .

لا نزاع في ان مثل هذا الخلاف موجب برفع الثقة عن النسخ الثلاثة وهو دليل قاطع على ان الله لم يحفظ التوراة من العبث ٠

وفي النسخة العبرية من سفر التثنية نقرأ ما نصه :

« فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجارة التي أنا اوصيكم في جبل عيبال وشيدوها بالجص تشييدا » ٠

وفي النسخة السامرية نقرأ هذه العبارة هكذا :

«فانصبوا الحجارة التي انا اوصيكم في جبل جرزيم»

ومعنى العبارتين ان موسى عليه السلام قد امرهم ببناء دار للعبادة ولكن مكان تلك الدار في النسخة العبرانية جبل عيبال وفي النسخة السامرية جبل جرزيم ٠

وهم يقولون ان النسخة السامرية حرفت ٠

كيف يعترفون بامكان تحريف التوراة ثم يعودون في مكان آخر ليقولوا ان تحريف التوراة مستحيل بدليل ما جاء في اشعيا ٠

« اما كلمة الهنا فتثبت الى الابد » ٠

وكيف تفسر الاختلافات التاريخية الواردة في النسخ المتداولة ان لم تكن هي العبث والتحريف بعينه ٠

مثل آخر في الاصحاح ٢١ من سفر الايام الثاني

عن قصة يهورام الذي تقول فيه التوراة انـه ظلم وطغى وقتل اخوته الذين هم افضل منه فسلط الله عليه مرضا خرجت به امعاؤه ثم قال في الآية ٣٠ ما نصه :

« كان ابن ٣٢ سنة حين ملك •• وملك ثماني سنين »

فتكون مدة حياته اربعين سنة •

ثم ذكر في الاصحاح الذي يليه ان سكان اورشليم ملكوا ولده اخزيا عوضا عنه •• ثم قال في الآية الثالثة ما نصه :

« كان اخزيا بن ٤٢ سنة حين ملك •• وملك سنة واحدة » ، ومعنى هذا ان يكون الابن اكبر من ابيه بسنتين

وشراح التوراة يعترفون بهذا الخطأ ويقولون انـه غير مهم •• كيف ؟!!

وماذا يبقى من التوراة •• اذا قلنا امام كل آية انها لا تهم •

ومثل آخر ما ورد في المزمور ١٠٥ آية ٢٨ في النسخة العبرانية ما نصه (ولم يعصوا كلامه) وفي النسخة اليونانية (وهم عصوا كلامه) وتعليق الشراح الافاضل على هذا الخطأ انه كانت هناك بحوث شتى في هـذا الفرق وان الظاهر انه حدث اما لزيادة حرف او لتركه •

ومثل آخر مـ نقرؤه في سفر ارميـ اصحاح ٣٦ وملخصه ان ارميا النبـي استدعى شخصا اسمـه باروخ وكلفه ان يكتب تهديدات شديدة اوصاه الله اليه ليقرأها على الشعب وعلى الملك يواقيم ملك يهود .. فقرأها على الشعب واخذها بعضهم ليقرأها على الملك فلما سمع بعضا منه اخذه والقاه في النار التي كان يستدفيء به فحرقه فغضب الله غضبا شديدا وقال انه لا يكون من نسله احد يجلس على كرسي داود .. وعيسى من نسـله .. فما رأي اخواننا المسيحيين وهم يقرؤون في لوقا الاصحاح الاول ان جبريل بشر مريم بان الرب سيعطي عيسى كرسي داود بنص العبارة :

« ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه ويملك علـى بيت يعقوب الى الابد » .

فكيف يصدق أهل الانجيل ما تقوله التوراة وهي تكذب انجيلهم .

ومثل آخر ما نجـده في سفر اخبـار الايام الاول اصحاح ٧ من ان اولاد بنيامين ثلاثة وفي الاصحاح الثامن من السفر نفسه نقرأ ان اولاد بنيامين خمسة وفي الاصحاح ٤٦ من سفر التكوين تقول لنا التوراة انهم عشرة .. فأيهم نصدق .

وقد اعترف شراح التوراة هذا الخلط وقالـوا ان

عزرا الذي صنف السفر قد خلط بين الابناء وابناء الابناء لان الاوراق التي نقل منها النسب كانت ناقصة .

ومعنى هذا ان عزرا كان مجرد مؤرخ ينقل عن اوراق وليس نبيا يستند الى وحي .. وهو اعتراف خطير يهدم التوراة من اساسها ويحولها الى تأريخ عادي .

ومثل آخر ما ورد في سفر التثنية الاصحاح ٢٣ من ان ابن الزنا لا يدخل جماعة الرب الى الجيل العاشر .

ثم نقرأ بعد هذا في نسب داود في الانجيل ان جده العاشر هو فارص بن يهوذا الذي قالت عنه التوراة انه ابن زنا .. فهل معنى هذا ان داود لا يدخل جماعة الرب .

ومثل آخر ما نقرأ في انجيل متى الاية ٢٣ عن المسيح عليه السلام :

« ثم اتى وسكن في بلد تسمى الناصرة ليكمل قول الانبياء انه سيدعى ناصريا .. »

ومعنى هذا ان كتاب العهد القديم باعتباره الحافظ الوحيد « لقول الانبياء » كان لا بد ان تجد فيه هذا القول الذي اورده الانجيل عن ابن مريم الذي يسكن الناصرة ويدعى ناصريا .. ولكن هذا الكلام اسقطه المحرفون من

التوراة .. فلم يذكروا شيئا عن الناصرة ولا الناصري .. ولو ان تلك الآية وردت في التوراة لانتهى الاشكال بين اليهود والمسيحيين .

كل هـذه الشواهد تجمع علـى حدوث التحريف بالتوراة وان في التوراة الكثير من العبارات التي تحتمل الصدق والكذب وبالتالي لا يصح ان تنسب الى الله .. لان الله لا ينسب اليه الا الصدق .

★ ★ ★

يقـول آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره في شرح آيات من سفر صموئيل ما نصه :

وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسـبة الى المواضع الاخر والاجتهاد في التأويـل عبث والاحسن ان نسلم من اول وهلة بالامر الذي لا سبيل الى انكاره وهو ان مصنفوا التوراة وان كانوا ذوي الهام فان الناقلين لم يكونوا كذلك .

وقال جان ملز في الصفحه ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي سنة ١٣٤٣ :

اتفق اهل العلم على ان نسخ التوراة الاصلية وكذا

نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من ايدي عسكر بختنصر ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول ايضا في حادثة انتيوكس •

★ ★ ★

ان التوراة ذاتها هي اصدق شاهد على ما بها من تحريف وهذه حقيقة تهم المسلم والمسيحي بالنظر الى اعتراف الاسلام والمسيحية كليهما بالتوراة وبانها كتاب نزل بالوحي الالهي على موسى وان فيها هدى ونور •

وقد حرص القرآن على الاشارة الى ما دخل التوراة من تحريف في قوله تعالى عن اليهود وكتابهم

« يكتبون الكتاب بايديهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله » •

وبقي على مفكري الكنيسة المسيحية ان يضعوا ايديهم على هذه المواضع المحرفة •• ليس استجابة لملاحظة القرآن •• ولكن استجابة لآيات التوراة ذاتها •• ولصراخ ارميا وهو يصيح لاعنا اقلام النساخ الكذبة •• وتنزيها للعقيدة المسيحية من الظلال المريبة التي تلقيها عليها التوراة المحرفة •

وقد ساهم عديد من مفكري المسيحية الافاضل في جلاء هذه المسائل كما سبق وذكرنا .. ولكن بقي الكثير ولا يعني هذا رفض التوراة برمتها فهذا امر لا ندعو اليه وسوف تظل التوراة مصدر الهام ديني بما فيها من العديد من الاسفار والصفحات المضيئة المشرقة .. وستظل النافذة الوحيدة الامينة المفتوحة على قلب اليهود وعقيدتهم وتاريخهم ودياناتهم وتعاليم انبيائهم .. والقليل الذي اخترناه من كلمات داود وسليمان وايوب واشعيا وارميا ويوشع يشهد بعلو القدم الصوفي وعمق الوجدان الديني عند هؤلاء الصفوة الخيرة من الانبياء العظام .

يقول اشعيا :

« قال ملك آشور بقدرة يدي صنعت وابدعت وهدت شعوبا وحططت ملوكا فاصابت يدي ثروات الشعوب كعش وكما يجمع الصقر البيض المهجور جمعت انا كل الارض في يدي ..

ترى هل تفتخر الفأس على القاطع بها او يتكبر المنشار على من يحركه .. كيف نسي ذلك المتكبر انه انما استعمله الله وانه كان محض اداة .. وما كانت لتتحرك الاداة الى اهدافها لولا يد الله التي تحركها .

لمحة جميلة من لمحات التوحيد .

وما اكثر اللمحات الدينية والاخلاقية التـي نجدها متفرقة ضائعة بين سطور التوراة •

لا تبت اجرة اجير عندك الى الغد •

لا تشتم الاصم وقدام الاعمى لا تضع حجرا •

لا تنتقم لا تحقد لا تبغض اخاك في قلبك •

احب قريبك كنفسك •

لا ترقى رقية ولا تسـأل عرافا ولا تستشير الموتى ولا تزاول السحر ولا تصدق الفأل (تثنية ١٨)

لا تستعينوا بالجان ولا تطلبوا خدامه مـن الارواح السفلية او توابع من الذين يصاحبون الجن فانهم نجس •

(لاويين ١٩)

التمس الرب الهك بكل قلبك وبكل نفسك تجده •

(تثنية ٤)

الختان هو ان يختن كل واحد غرلة قلبه فالاغلف الحق هو من كان اغلف القلب •

اختنوا غرلة قلوبكم (تثنية ١٠)

لا تأخذ رشوة لان الرشوة تعمي اعين الحكماء •

(تثنية ١٦)

لا يلبس رجل ثوب امرأة وكل من يعمل ذلك مكروه لدى الرب (تثنية ٢٢)

لا تكمم الثور في دراسة (تثنية ٢٥)

ليس بالقوة يغلب الانسان وانما بالرب (صموئيل ٢)
كنصيب النازل الى الحرب يكون نصيب الذي يقيم عند الامتعة فانهم يقتسمون بالسوية (صموئيل ٣٠)

★★★

وفي التوراة نجد المعنى المجازي الاصلي لكلمة الآب والابن والمعنى المجازي الاصلي للنبي الاله .

في سفر الخروج اصحاح ٧

« قال الرب لموسى انظر .. انا جعلتك الها لفرعون وهرون اخوك يكون نبيك » .

وموسى في هذه الاية اله علـــى فرعون بالمعنى المجازي .. باعتباره مستخلفا على الارض مـــن قبل الله ليكـــون ربا (مربيا) ومخلصا (معلما لطريـــق النجاة) لفرعون .. وليس الها بالمعنى الحقيقي للكلمـــة .. فلم يدعي موسى الالوهية ولم يزعم له احد الالوهية .. ولم تزعم له التوراة الوهية .. انما كلها معاني مجازيـــة ..

والربوبية المقصودة هي ربوبية من قبيل التشبيه والمجاز وليست من قبيل الحقيقة .. فلا أحد يمكن ان يكون الها بالحق والحقيقة الا الله الواحد الاحد ذاته الذي ليس كمثله شيء .

وبالمثل كلمة الابن والأب .

في التثنية الاصحاح ١٤

« انتم اولاد الرب الهكم » .

وفي صموئيل الثاني اصحاح ١٣ يقول الرب عن سليمان :

« انا اكون له ابا وهو يكون لي ابنا » .

وفي المزمور الثاني يقول داود :

« اني اخبر من جهة قضاء الرب .. قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك اسألني فاعطيك الامم ميراثا واقاصي الارض ملكا » .

وليس في دعوى داود بالطبع انه ابن الله ولم تزعم له التوراة هذه البنوة .. وانما هي بنوة بالمعنى المجازي .. هي تعبير عن الخصوصية والاعزاز والقرب من الله .. اشبه بقرب الابن من ابيه .

وحينما ينقل داود عن الرب قوله : «انا اليوم ولدتك»

•• فانما يعني •• انا اليوم خلقتك لتكون لي حبيبا محببا مثل الابن لابيه •

ولذلك تقول التوراة عن شعب اسرائيل انه ابن الله البكر •

« هكذا يقول الرب •• اسرائيل ابني البكر •• قلت لك اطلق ابني ليعبدني » •

والمقصود هنا بالطبع ليست البنوة •• وانما القرب والخصوصية ••

وعلى ضوء هـذا الاستخدام لكلمـة الاب والابن والرب المخلص في التوراة •• يمكـن ان نفهم المقصود بهذه الكلمات في الانجيل فهما صحيحا •• فالانجيل يقوم على ناموس التوراة •• ولم يأت المسيح ليهدم الناموس بل ليكمله ••

★ ★ ★

اما نبؤات آخر الزمان الواردة في التوراة عن ارتفاع شأن اسرائيل •• فالقرآن عندنا يتنبأ بمثلها بان اسرائيل سيكون لها علو وطغيـان في آخر الزمان •• ولكن مـع الفارق •• انه سيكون علوا ينتهي بهزيمة وخراب وتحطيم لما بنت اسرائيل ولما عمرت •• وليس كما تقـول نبؤات

التوراة علوا الى نصرة مطلقة وسيادة علــى العالمين الى يوم الدينونة .

وفي مثل تلك النبوات لا تصلح الاقلام حكما ..

وانما التاريخ وحده هو الحكم العدل .

فليتوجهوا الــى ربهــم الذي تصــوروه ربا لهــم وحدهم .. رب اسرائيل .

ولنتوجه نحــن مسلمون ومسيحيون الى رب كــل شيء .. رب السماء والارض .. رب العالمين .

وندع القلم لمن يحضر المشهد الاخير في خاتمة الزمان ليسطر نهاية الكتاب بما يرى ويشهد .

فهرست

تـــــم بحمد الله تعالى

إخوانكم في منتدى فخور كوني مسلم

www.proud2bemuslim.com

ملاحظة :

قد يجد القارئ نقصاً في الصفحات , والسبب أننا حذفنا الصفحات الفارغة أو التي تحتوي على رسومات ..

و الحمد لله أولًا وآخراً